جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية
رقم: ع 30 09 /2019

الطالبة
مروة رحال

يوم: 2019/06/22

الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري

"تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجا"

لجنة المناقشة:

آسيا جريوي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
أحمد تاوليليت	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
شهيرة زرناجي	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 - 2019

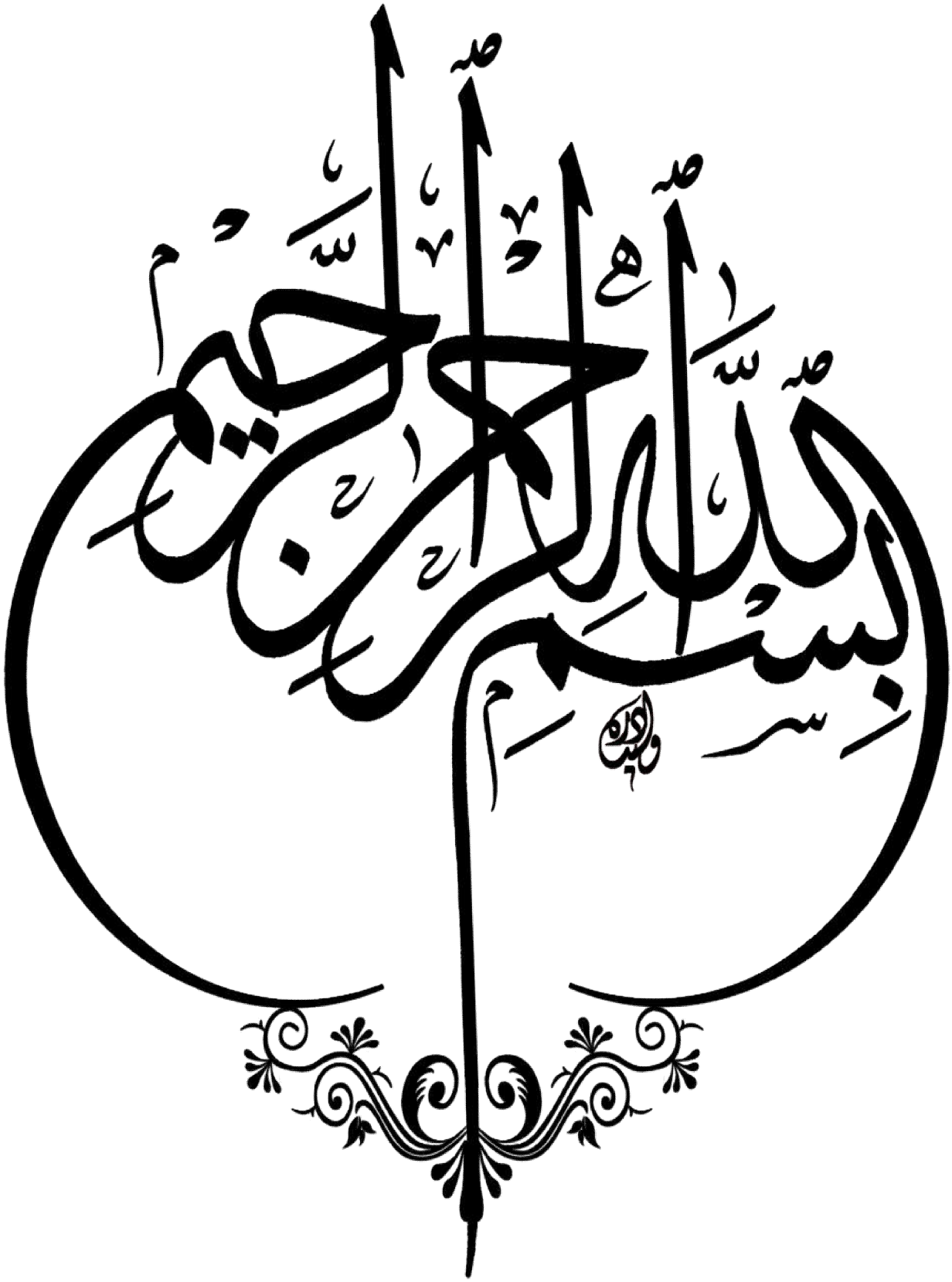
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

[سورة غافر، الآية 82]

شكر وعرفان

أولا الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، تمت بنعمته الصّالحات، لك الحمد كلّه، وبيدك الخير كلّه، وإليك يرجع الأمر كلّه علانيته وسره،اعترافا منا بالجميل.

رغم أن الشّكر والعرفان وكل عبارات الامتنان لا تكفي لرد القليل من جميل الأستاذ المشرف الدكتور "**أحمد تاوليليت**"، الذي ظل يتابعني ومنحني من وقته الثمين وجهده وعلمه النافع ما أعانني على إتمام هذا البحث... ، الذي لم يدّخر جهدا ولا علما في سبيل ما أولاه لهذا العمل من عناية وتوجيه، فأتقدّم بالشكر الكبير له على كرمه المغدق، وتفضّله بمناقشة هذه الدراسة، فهو أهل للشكر والتقدير فله كل الثناء وعظيم التقدير.

"لم يشكر الله من لم يشكر الناس" كلمة أجعلها بين يديّ القصيرتين، وأنا أقدّم أسمى عبارات الشكر والاعتراف بالجميل لأستاذي الفاضل الدكتور "**أحمد تاوليليت**"

... والله أسأل أن يحفظه لنا ولطلبة العلم نبراسا وعونا.

كلمة شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل على توفيقنا لإتمام هذا العمل راجين منه الرّضى والقبول. كما أقدم شكري الجزيل وتقديري للّجنة المناقشة الذين رفعوا مقام عملي بأن سُجّلت أسماؤهم عليه وشرّفوني بما يقدمونه لي من توجيهات لإصلاح خلله. فإليهم جميعا كل عبارات التقدير والشكر والاحترام.

كما أشكر كل من كان له يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع.

مقدمة

تعتبر اللغة وعاء الثقافة والحضارة ومن أقدر الوسائل على نقلها عبر العصور من جيل إلى جيل، وهي وسيلة للتواصل والابلاغ والتعبير بين الأفراد في المجتمع، إذ تتيح لمتكلّميها التعبير عن آرائهم وأحاسيسهم وأفكارهم بصورة طبيعية، محقّقين بذلك ذواتهم ووجودهم. ونظرا لهذه المكانة التي حظيت بها اللغة، كانت محطّ اهتمام علمائها في هذا المجال، لذلك فقد ظهرت المدارس والمذاهب، واختلفت في طريقة تناولها لظواهرها المختلفة، فكان تركيزهم على دراسة الجملة، التي ظلّت لفترة زمنية طويلة تمثّل أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل اللغوي؛ لأن الانسان يتواصل بواسطة الكلمات والجمل وما يعتريها من علاقات تترابط بها بواسطة أدوات وقرائن لفظية ومعنوية، مما دعا إلى اهتمامهم الكبير بها ودراستها في مستوياتها الأربعة (صوتية، صرفية، نحوية، دلالية)، متوصّلين إلى أنّ الجملة هي أكبر وحدة لغوية يمكن تحليلها إلى مكوناتها الأساسية.

فبقيت اللسانيات زمنا طويلا لا تتعدّى في دراستها إلّا حدود الجملة، إلى أن بدأت مؤشرات ظهور علم جديد يُعنى فيه بدراسة النص، باعتباره وِحدة دلالية متكاملة، وممّا لا خلاف فيه بين اللسانيين أنّ المنطلق الحقيقي لهذا العلم بدأ مع " هاريس" (Harris) ، في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، حينما قدّم كتابه (تحليل الخطاب)، ودعا فيه إلى تجاوز القُصور الذي وقعت فيه الدراسات اللغوية الوصفية والمتمثلة في قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، والفصل بين اللغة والموقف الإجتماعي.

وعلى هذا الأساس فقد نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يُعرف اليوم بلسانيات النص أو علم لغة النص أو نظرية النص ،أو علم اللغة النصي ونحو النص... إذ تجاوز هذا العلم مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتبلورت مناهجه منذ ستينيات القرن العشرين، ثم تطوّر هذا العلم في السبعينيات من القرن العشرين على أيدي علماء كبار مثل: فان دايك (V ,Diks)، ودي بوجراند (De,Beaugrand)

ويبحث هذا الفرع اللساني الجديد عن مميزات النص من حيث تماسكه والوسائل التي تجعل منه نصا منسجما مترابطا. فكان الهدف الرئيسي من هذا العلم هو البحث عن تماسك النصوص وترابط أجزائها لتكون وِحدة كلّية تؤدي أغراضا معينة في سياقات مختلفة. ولا يتأتّى ذلك إلا من خلال مجموعة من الأدوات " كالإحالة " بوسائها المختلفة والتي تقوم بدور فعّال في التواصل المستمر داخل النص أو الخطاب. إنّها أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص، لا تكاد تخلو منها جملة أو نص؛ فهي تمدّ جسور التواصل بين أجزاء النص المتباعدة وتُوصل المعنى المراد للقارئ.

ومن هذه المنطلقات فقد جاء موضوع بحثي موسوما بـ: "**الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجا**" وذلك للكشف عن دور الإحالة في ربط أجزاء النص وتحقيق التماسك والتلاحم بين أجزائه، وبيان سمة النصية من خلال الربط بالإحالة وتبسيط مفهومها وأنواعها على القارئ، والوقوف على مدى إسهامها في تحقيق الترابط النصي في قصائد ديوان تناهيد النهر.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع كذلك حضور مجموعة من الدواعي أهمها:

- الميل إلى الدراسات اللغوية بصفة عامة، واللسانية النّصية بصفة خاصة.
- ثراء النص الشعري بالكثير من عناصر الاتساق النّصي، وإبراز نصية النصوص
- تطبيق ما جاء به هذا العلم على المدوّنة الشعرية.

وعلى هذا الأساس وانطلاقا من أهمية الموضوع، كانت الإشكالية الرئيسية المطروحة في هذا البحث يثيرها الاستفسار الآتي: **كيف ساهمت الإحالة في تحقيق الترابط والتماسك النصي في المدوّنة الشعرية ؟**

وتفرّعت عن هذه الإشكالية تساؤلات أخرى، تمثلت في الآتي:

1. ما مفهوم الإحالة لغة واصطلاحا ؟ وما هي أنواعها ؟ وما مفهومها عند القدامى؟
2. كيف ساهمت الضمائر في تحقيق الترابط النصي لقصائد الديوان؟
3. ما مدى تأثير أسماء الإشارة في تلاحم مقطوعات المدوّنة وانسجامها؟

4. كيف حققت الأسماء الموصولة ترابط وانسجام قصائد الديوان؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة جميعها؛ فقد ارتأيت اتبّاع خطّة مكوّنة من فصلين تتقدمهما مقدمة ومدخل، تتبعهما خاتمة وملحق وقائمة للمصادر والمراجع.

- **فالمقدمة:** اشتملت على عناصرها الضرورية بدءا من التمهيد أو الإطار العام للموضوع، وطرح الإشكال، والهدف من الموضوع وأسباب اختياره، والخطة المعتمدة، والمنهج المتّبع، وأهم المصادر المُعتمد عليها في الدراسة، والصعوبات والعراقيل التي واجهتنا.
- **أمّا المدخل** فقد تطرّقت فيه إلى بعض المفاهيم النظرية حول الإحالة بين المفهوم والتقسيم، بداية من مفهومها اللغوي والاصطلاحي ونظرة القدامى للإحالة، ثم التعرف على أنواعها.
- في حين عقدت **الفصل الأول "لآليات الإحالة الضميرية ودورها في تماسك قصائد ديوان تناهيد النهر لعامر شارف** "، وهو فصل نظري–تطبيقي، خُصّصَ لدراسة الإحالة الضميرية ومدى إسهامها في الترابط النصي لقصائد الديوان؛ تناولت فيه أولا الإحالة بضمائر المتكلم، ثانيا الإحالة بضمائر المخاطب، وثالثا الإحالة بضمائر الغائب، وحاولت فيه إثبات أهمية الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري، وترابط أجزائه بعضها ببعض.
- **والفصل الثاني: " الإحالة بأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ودورها في تماسك قصائد ديوان تناهيد النهر لعامر شارف**". وهو فصل نظري–تطبيقي أيضا تناول فيه البحث جزئين، الأول خُصّص لدراسة الإحالة الإشارية بنوعيها، أمّا الجزء الثاني تطرّقت فيه إلى الإحالة الموصولية ومدى تأثيرها في وصل أجزاء النص بعضها ببعض، ودورها في تحقيق التماسك النصي وجاء الحديث فيهما مفصّلا.
- وختمت البحث **بخاتمة؛** جاءت حصيلة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

- وعرضت في **الملحق:** حياة الشاعر "عامر شارف" صاحب المدوّنة المدروسة، وأهم انتاجاته الأدبية.

وارتأيت في هذه الدراسة أن أتّبع المنهج الوصفي المرفق بآلية التحليل المناسب لطبيعة الموضوع المدروس، فالوصف مكّنني من تتبّع الظاهرة اللغوية، وبيان الأدوات الإحالية الموجودة في النص، ومن ثَم تحليلها وبيان دورها الذي ساهم في اتساق النص.

ولا شكّ أن البحث استقى مادته العلمية، مرتكزا على مجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أهمها:

- لسانيات النص لمحمد خطابي.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة لسعيد حسن بحيري.
- لبراون ويول تحليل الخطاب.
- للأزهر الزناد نسيج النص.
- دي بوجراند النص والخطاب والإجراء.

وغيرها من الكتب المشار إليها في قائمة المصادر والمراجع.

وكأيّ بحث لا يخلو من الصعوبات لأنها المحفزة للإنجاز، فقد واجهتني بعض الصعوبات أذكر منها:

- الأوضاع العامة التي حالت دون اقتناء المصادر والمراجع، وما آل إليه وطننا من اضطرابات أثرت سلبا على المكتبات وعلى الإشراف، وعلى الحضور الدؤوب إلى روافد البحث لإنجازه في هذه الفترة.
- أما الصعوبات التي تخص ذات الموضوع، فقد واجهتني بعضها، منها ما يخص غموض الترابط في بعض قصائد الديوان.
- وصعوبة فهم بعض القصائد وربطها بالظروف الخارجية التي كتبت فيها.

ورغم كل ذلك فقد استطعت تجاوز هذه الصعوبات بفضل الله، وما توفيقنا إلا بالله عز وجل له الحمد في الدنيا والآخرة.

وأودّ في هذا المقام، أن أتقدم بخالص شكري وامتناني وتقديري للأستاذ المشرف الدكتور "**أحمد تاوليليت**" الذي عرفت منه طول الصبر، واتساع الصدر وحسن الخلق، وكثرة الإرشاد والنصح والتوجيه؛ فقد تحمّل معي عناء البحث وصعوباته حقا، فكانت له اليد الطولى في إتمامه، لقد أراد لهذا العمل العلمي استقامة ودقة، بعيدا عن الغموض والغلط (...) فله مني جزيل الشكر على نصائحه القيّمة التي أسداها لي منذ بداية الإنجاز إلى نهايته إنه نعم المحفِّز للعمل والجدّ والإجتهاد، ونعم الموجّه، ونعم الأستاذ فله مني خالص الإمتنان والعرفان، وجزاه الله خير الجزاء، وأدامه ذخرا للأجيال.

مدخل

مدخل:

الإحالة بين المفهوم والتقسيم.

1- تعريف الإحالة.

أ. لغة.

ب.اصطلاحا.

2- الإحالة عند القدامى.

3- أنواع الإحالة.

أ. الإحالة الداخلية أو النصية.

- إحالة إلى سابق أو متقدم

- إحالة إلى لاحق أو متأخر

ب. الإحالة الخارجية أو المقامية

1. مفهوم الإحالة:

أ. لغة:

جاء في الصّحاح للجوهري(ت 393 هـ) في مادة: «الحَوْل: السنة، وحال عليه الحول: أي مرّ...، وحال عن العهد حَؤُولا: انقلب، وحال لونه، أي تغير واسود ...، وحال إلى مكان آخر: أي تحوّل، وحال الشخص: أي تحرّك، وكذلك كل مُتَحَول عن حاله، والتحوّل: التنقل من موضع إلى موضع...».[1]

وفي " مقاييس اللغة " لابن فارس (ت 395 هـ):«الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور، فالحوْل العام، وذلك أنه يحول، أي يدور (...) يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولاً وَحَؤُولًا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا، وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحوّل عن حالة، ومنه اسْتَحَلْت الشخص، أي نظرت هل يتحرك ...».[2]

وورد في لسان العرب " لابن منظور" (ت 711 هـ) في مادة حول : «والمحال من الكلام: ما عُدلَ به عن وجهه وحوّله: جعله محالاً: وأحال أتى بمحال، ورجل محْوال، كثيرُ مُحال الكلام....، ويقال: أحلْت الكلام أُحيله إذا أفسدته... حال الشيء حولًا وحؤُولاً وأحال، الأخيرة عن ابن الأعرابي، كلاهما تحول وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنه تحوّل من الكفر عما كان يعبد إلى الإسلام».[3]

مما تقدم يتضح أن المعنى اللغوي للإحالة يدور حول معنى التّغير والتّحول؛ وذلك ما نجده في الاصطلاح اقترابا وتناسبا.

---

[1] الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصّحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1990،4،ج4، ص 1679–1681، مادة(حول).

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط2، 1429هـ– 2008م، ج1، ص327.مادة(حول).

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، ط4، 1994، مج11، ص186–190، مادة(حول).

ب. اصطلاحا:

تعتبر الإحالة مادة أولية يتّكئ عليها محلل النص، وذلك لإثبات مدى اتساق نصه، كما تعتبر عنصرا من العناصر الإتساقية في النصوص، «إذ تتوفر كل طبيعة على عناصر تملك خاصة الإحالة».[1]

وقد أشار "روبرت دي بوجراند" في تعريفه للإحالة بأنها: «العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات».[2]

معنى ذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه إما داخل النص أو خارجه، لفهمه، ولا يتم فهم بعض العناصر في النص إلا من خلال ربطها بالعالم الخارجي خارج النص، أو ربطها بالسابق أواللاحق داخل النص.

وفيما نقله بعض الدارسين عن الإحالة فقيل هي: «تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذُكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه»[3]، فمعنى ذلك أن كل عنصر في النص يعتمد على عنصر آخر يفسره ويوضحه، بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة على ما يحيل إليه، وأنّ العناصر الإحالية لا تمتلك دلالة مستقلة في ذاتها بل تحتاج إلى عناصر أخرى.

وأورد "أحمد المتوكل " كذلك تعريفا للإحالة فقال: «الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إذ في الواقع أو المتخيّل أو في خطاب سابق أو لاحق».[4]

فهنا قد طرق أنواع الإحالات سواء النصية الداخلية قبلية أو بعدية، أو المقامية الخارجية، والتي سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

والإحالة عند"سعيد حسن بحيري" هي:«إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص، فالبنية النصية نظام من البنى، كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجها من

---

[1]محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص17.

[2]دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 1418هـ، 1998م، ص122.

[3] نعيمة سعدية، الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه(مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010 م، ص260.

[4]أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1431،1هـ-2010م، ص73.

وجوه النص»[1]، وقدم تنيير (L,Tesniere) تصوّرا خاصّا للإحالة، إذ أنّ«دراسة العلاقات الإحالية في النص تثير البنية فيها ... وأنّ كل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي:

– ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي)

– ربط دلالي إضافي تمثل الإحالة، وهو الربط الإحالي، الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجمع في كل واحد من تلك الأجزاء عناصره متناغمة».[2]

2. الإحالة عند القدامى:

درس النحاة القدامى الإحالة ولكنهم لم يتجاوزوا فيها مستوى الجملة؛ فهم تكلموا كثيرا عن الضمير وعائده، سواء لمتقدم أو لمتأخر.

يقول "الرضي الأستراباذي" (ت 688 هـ) عن الكلام عن الضمير في (ضرب غلامه زيد): «لابد من متقدم يرجع إليه هذا الضمير تقدما لفظيا، أو معنويا وهو راجع إلى زيد وهو متأخر لفظا، فلولا أنه متقدم عليه من حيث المعنى لم يجز، فجعله من باب المتقدم معنى لا لفظًا».[3]

وبرزت فكرة الإحالة عند "ابن هشام الأنصاري" (ت 761 هـ) وذلك من خلال التركيز على «أهمية الضمير وأثره في الربط، حيث نجده قد أنتج مادة غنية بشأن ذلك كله تسهم في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي بين الجمل. فقد ذكر تحت عنوان "روابط الجملة بما هي خبر عنه" عدّة روابط تشتمل على أغلب الروابط التي ذكرها علماء النص المعاصرون، منها الضمير واسم الإشارة والعطف، والتكرار...إلخ، وعدّ الضمير الأصل من بين تلك الروابط لما له من أهمية كبرى في الكلام »[4]

---

[1] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتب الآداب، القاهرة–مصر، ط1، 1426هـ–2005م، ص96–97.

[2] المرجع نفسه، ص98.

[3] الرضي الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي–ليبيا، ط2، 1996م، ج2، ص404.

[4] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية،بيروت . لبنان ، (دط) ، 1411هـ .1991م ،ج2 ، ص 573.

إن الإحالة عند النحاة واللغويين هي: «الإنتقال من عنصر كنائي إلى مرجع يفسّره، ذلك أن الكنائيات، كالضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، مبهمة من حيث دلالتها المعجمية ولا يمكن التواصل بها إلا إذا عُرف مرجعها من داخل النص أو خارجه...».[1] وقد نوّه اللغويون إلى الإحالة (Reference) من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص،«وعلى الرغم من أن صاحب "دلائل الاعجاز" لم يفرد بابا للإحالة مثلما أفرد بابا للفصل والوصل، إلا أنه عرض لهذه الأداة عرضا سريعا دونما قصد، عندما مثّل بقولهم: "جاءني زيدٌ وهو مسرعٌ"، فهي من حيث الدلالة واللفظ نظير قولهم جاءني زيد وزيد مسرع. وعقّب على ذلك مؤكدا أن الضمير هو أغنى عن تكرير زيد، يقول: وذلك أنك إذا أعدت ذكر زيد، فجئت بضميره المنفصل المرفوع، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا، كأنك تقول جاءني زيد وزيد مسرع».[2]

يتبين لنا أن موضوع الإحالة هو عنصر متجدّر في التراث العربي؛ هذا ويشير الكثير من اللغويين والنحويين القدامى إليها لكن لم يذكروها بهذا الاسم؛ بل تناولوا ظاهرة الإحالة بمختلف مستوياتها الداخلية والخارجية عن طريق دراستهم للضمائر ودورها الفعّال في الربط بين متوالية الجمل بعضها ببعض داخل النص.

ولا تتشكّل الإحالة إلا بتظافر مجموعة من العناصر،إذ لا يتحقق الربط الإحالي في النصوص إلا من خلال توفر جملة من العناصر التي تسهم في ترابطه وقد حدّدها " أحمد عفيفي" كما يلي:[3]

أ- **المتكلم أو الكاتب صانع النص:** وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى أن " الإحالة عمل إنساني"[4].والمتكلم هو العنصر الأساسي الذي تجرى به عملية التخاطب وهو أيضا من «وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده والذي يدل على

---

[1] رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1439هـ-2018م، ص74.

[2] إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، دار ميسرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان . الأردن، ط1،1427هـ . 2007 م،ص 227.

[3] ينظر:أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،(دط) ، (د ت) ،ص 11 ،12

[4] ينظر: دي بوجراند، المرجع السابق،ص 173 .

ذلك أن أهل اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفوه بانه متكلم، ومتى لم يعلموا ذلك، أو يعتقدوه لم يصفوه».[1]

ب- اللفظ المحيل (العنصر الإحالي): هذا العنصر ينبغي أن يتجسّد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحوّلنا ويغيّرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله (إحالة داخلية نصية، أو إحالة خارجية مقامية).

ج- المحال إليه (عنصر الإشاري): وهو موجود إمّا خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه للوصول إلى المحال إليه. أو هو «نسق القواعد المشتركة بين الباثّ والمتلقي والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول».[2]

د- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال عليه: المفروض أن يكون التطابق حاصلا بين اللفظ المحيل والمحال عليه، بمعنى أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق، بوصف المحال إليه شيئا موجودا في عالم الواقع والحقيقة.[3]

3. أنواع الإحالة:

يقسّم "محمد خطّابي" الإحالة إلى نوعين رئيسيين: «الإحالة المقامية، والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية».[4]

وقد مثّلها "محمد خطابي"بهذا المخطط:

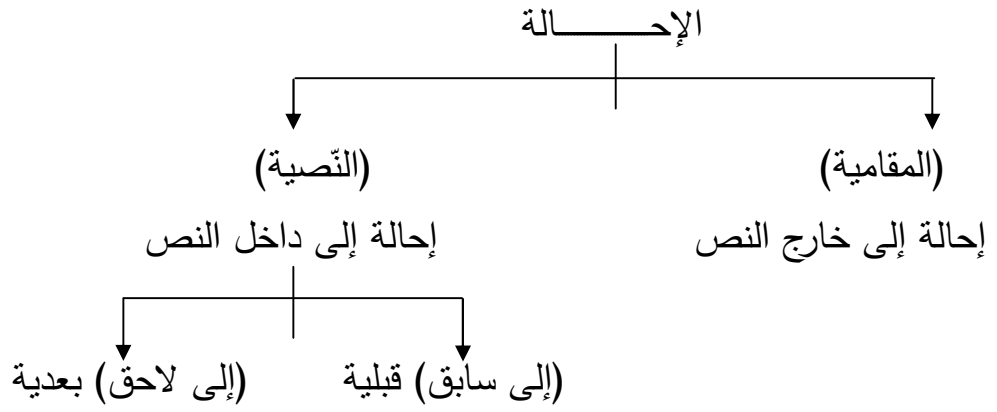

---

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982، ص 44.

[2] عمر أوكلان ، اللغة و الخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،(د ط) ،(د ت) ،ص 49 .

[3] ينظر: أحمد عفيفي، االمرجع السابق، ص 16.

[4] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17.

يتبيّن من خلال هذا المخطط أن الإحالة تنقسم إلى قسمين:[1]

إما إحالة خارج النص أو الإحالة الخارجية، واصطلاحا تسمى بـ: "Exphora"، وتسمى أيضا "المقامية" Situationnel" ؛ وفيها يلتزم القارئ أو المستمع الإلتفات خارج النص للتعرف على العنصر المحال إليه. وإحالة داخل النص أو إحالة داخلية، وتعرف اصطلاحا بـ: "Endaphora"؛ وهي تقع داخل النص، بحيث يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه وهنا تسمى بالإحالة القبلية "Anaphora"، أو يشير إلى عنصر آخر يلحقه وتسمى بالإحالة البعدية "Cataphora"، وتعرف أيضا بالنّصية "Textual" وهي عكس الأولى، ويسهم السياق اللغوي في فهمها؛ حيث يكون العنصر المشار إليه موجودا في عالم النص.

كما أشار "حسن بحيري" في تقسيمه للإحالة على هذا النحو إلى أن الباحثين حدّدوا مستويين أساسيين هما:[2]

المستوى الأول: هو خارجي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص وتتوفر فيه إحالة على خارج اللغة.

المستوى الثاني: هو داخلي يختص بالنص المدروس وعناصر الإشارة تحيل إلى عناصر موجودة داخل النص، والإحالة هنا تكون لغوية تنقسم إلى قبلية وبعدية.

أ- الإحالة الداخلية أو النصية "Exophora":

وهي إحالة إلى ملفوظ داخل النص أو داخل اللغة، وهي رابط قوي يقوّي أواصر العناصر المتباعدة. وتعتبر «الإحالة النصية ظاهرة لغوية منفردة ومجالا بحثيا».[3]

وللإحالة النصية دور فعال في خلق ترابط كثير من جزئيات النص؛ وتهتم بالعلاقات الإحالية التي تتحقق داخل النص، سواء أكانت بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي؛ فهي«إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أم لاحقة؛

---

[1] ينظر: نادية رمضان النجار، علم لغة النص و الأسلوب، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الاسكندرية، (د ط)، 2013،ص 33، وينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص17، وينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ . 2009م، ص 177.

[2] سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية ، ص 101 ، 102 ، و صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة . مصر ، ط1 ، 1431هـ . 2000م ، ص 70 .

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص نحو آفاق جديدة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007، ص211

فهي إحالة نصية».[1]ومعنى ذلك أن كل من المحال إليه والعنصر المحيل موجودان داخل النص، وما على القارئ إلا البحث على الشيء المحال عليه داخله.

وعليه فإن للإحالة النصية أثرا هامّا في خلق ترابط كبير بين أجزاء النص كما تساهم في اتّساق النص وكونها أيضا «بمثابة صدى لوجه، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصّدى».[2]

تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

الإحالة إلى سابق أو متقدّم "Anaphora":

وتسمى أيضا "بالإحالة القبلية"؛ «وفيها يعود العنصر الإحالي على مفسّر"Antecedent" سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير»[3]، ويرى أحد الباحثين أن هذا النوع من الإحالة يعمل على ترابط النص وتماسكه.وهي بتعبير آخر «استعمال عنصر لغوي يشار إليه بكلمة أو عبارة سابقة في النص، بحيث يذكر العنصر الإشاري بصورة مضمرة تحيل عليه، الذي كان يجب أن يظهر حيث يرد المضمر ويشترط وجود اتفاق وتطابق بين العنصرين في الخصائص الدلالية».[4]وهناك من يسميها «الإحالة إلى الوراء»[5]وربما كانت هذه الإحالة أكثر شيوعا في النصوص.

---

[1]الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (د.ت)، ص118.

[2] محمودبوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة ماجستير (مخطوط)، جامعة الحاج لخضر–باتنة، 2008،2009، ص63.

[3]رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ نموذجا، الإسكندرية، (د.ط)، 2014، ص122.

[4] ينظر: عبد الرحمان إكيدر، التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2018، ص167.

[5]براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، تع: منير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص230.

كما عدّها " إلهام أبو غزالة" و"علي خليل أحمد" بأنها: «الإشارة اللاحقة؛ أي استعمال شكل بديل لاحق لتعبير يشاركه في المدلول».[1] أي تحديد المرجع في هذه الإحالة يستدعي منا العودة إلى الوراء حيث يذكر المحال إليه.

الإحالة إلى لاحق أو متأخر "Cataphora":

وتسمى "بالإحالة البعدية"؛« وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة. ومثاله قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص/1]فالضمير (هو) يحيل إلى لفظ الجلالة الله».[2]

وهناك من يسميها «الإحالة إلى الأمام»[3]وهي عكس الأولى؛ إذ يشير العنصر اللغوي المحيل إلى عنصر آخر بعده في النص، وتعرف أيضا بأنها:«استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو العبارة...».[4]

ويسميها "فالح العجمي" روابط إشارية ويعرّفها بقوله: «عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية في داخل سياق القول، ليست لها الوظيفة الفرعية التي تتّصف بها الروابط الإحالية؛ إذ لا تنوب عن لفظ سابق، وترمز إلى دلالة سيميائية بمفردها».[5]

وعليه فإن كثيرا من علماء النص لا يختلفون في تحديد مفهوم الإحالة البعدية، فجلّهم يتفقون في أنها استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى تالية لها، ويتحدد ذلك من خلال السياق. وهي تقوم على مبدأ تقدم العنصر الإحالي على مفسّره، وتأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي. إذ نجد الإحالة البعدية تقوم على ايضاح شيء لا نعلمه أو مشكوك فيه، وتجلب انتباه القارئ فيظل يبحث عن مرجع الضمير ويلجأ إلى قراءة النص عدة مرات ليبحث عن العناصر المحقّقة للاتساق والترابط النصي.

---

[1]إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، نابلس، ط1، 1413هـ، 1993م، ص92.

[2]داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق–سوريا، ط1، 2010، ص82.

[3]براون ويول، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص230.

[4]صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، المرجع السابق، ص40.

[5]جمعان عبد الكريم، إشكالات النص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009، ص351.

ومثال الإحالة البعدية من الشّعر العربي قول "أبي العلاء المعرّي":[1]

تعبٌ كلّهَا الحياة فمَا أَع جَبُ إلاّ من رَاغَبَ في ازدياد

إحالة بعدية

فالضمير المتصل (الهاء) في (كلها) يحيل إحالة داخلية بعدية إلى كلمة الحياة؛ وهذه الكلمة بمنزلة العنصر الإشاري أو مفسّر الضمير.

ويمكن أن نوضح المقابلة بين الإحالتين في الشكل التالي:[2]

الإحالة إلى متقدم ← في مقابل → الإحالة إلى متأخر

عنصر إشارة + عنصر إحالة(مفسّر) عنصر إحالة +عنصر إشارة (مفسّر)

وقد تحصل الإحالة البعدية أيضا بالضمائر أو ما يعرف عند القدامى بضمير الشأن كما في قوله تعالى:﴿ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[المؤمنون /100]يتجلّى لنا في هذه الآية الضمير في (أنّها) الذي يدل على لفظ بعده وهي (كلمة).

أ. **الإحالة الخارجية أو المقامية "Exophora":**

وهي إحالة إلى ما هو خارج النص؛ حيث يأتي المتكلم بضمير يدل به على شيء لم يسبق ذكره، لكن نتعرف عليه من خلال السياق أو المقام الخارجي. فيعرّفها "تمام حسان" بقوله:«إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم»[3] ويعني ذلك أن النص يظل في قضاءه مرتبطا بالعالم الخارجي، وبمكونات الطبيعة والحياة بواسطة الألفاظ.

ويذكر "الأزهر الزناد" في تعريفة للإحالة المقامية بأنها:«إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، ويمكن أن يشير عنصر لغوي

---

[1]مصطفى زماش، الإحالة في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى دراسة نصية، رسالة ماجستير في الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014، ص34.

[2]سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص105.

[3]تمام حسان، اجتهادات لغوية عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص366.

إلى المقام ذاته في تفاصيله أو يحيل مجملا؛ إذ يمثّل كائنا أو مربعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم».[1]

ومن هنا يتضح لنا أن هذا النوع من أنواع الإحالة، يقوم على معرفة سياق الحال، والوقائع التي يخلو منها النص، فلا يمكن لنا معرفة المحال إليه بسهولة بل يجب النظر في كل الظروف الخارجية المحيطة به، يقول "دي بوجراند" في هذا الشأن:«تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف (Context)، شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر».[2]

أما "هاليداي" و"رقية حسن" فإن الإحالة المقامية في نظرهما تساهم في «خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها تساهم في اتساقه بشكل مباشر».[3]

وعليه فإن الإحالة المقامية تسهم في انتاج النص، لأنها تربط اللغة بسياق المقام، وهي لا تساهم في اتساق النصوص بشكل مباشر على عكس الإحالة النصية التي تقوم بدور فعّال في اتساق النص وتلاحم أجزائه.

كما أن الإحالة المقامية «تشمل المستوى الخارجي الذي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص، ولا يستقيم النص بإغفاله».[4]

ومعنى ذلك أنها إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي، موجود المقام الخارجي، ويحتاج هذا النوع من الإحالات أحيانا إلى «جهد أكبر للكشف عنها، وايضاح كيفيتها وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها، الذي يقع خارج النص ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي أو الإشارات الدالة عليه».[5]

فهي تتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، فهي مرتبطة بالمقام التداولي المحيط بالنص، وله أثره الحاسم في تأويلها وتحديد معانيها

---

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص119.

[2] دي بوجراند، المرجع السابق، ص332.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص17.

[4] عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 1431هـ، 2010م، ض106.

[5] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص105، ورانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي، ص123.

ودلالاتها، «فبدون السياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يقال»[1] مثال ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[القدر/ 1]

فنلاحظ أن الضمير(الهاء) يعود على القرآن الكريم الذي أُنزل في ليلة القدر، ولكنه لم يذكر في الآية إنما عرفناه من السياق الخارجي. ومن هنا تتضح لنا أهمية السياق في عملية إدراك معاني النصوص.

أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين:[2]

إحالة ذات المدى القريب: وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسّره.

إحالة ذات المدى البعيد: وتكون بين الجملة المتصلة أو الجملة المتباعدة في فضاء النص والإحالة.

كذلك نجد نوع آخر من الإحالات أطلق عليه الباحثان" هاليداي" و"رقية حسن" مصطلح "**الإحالة الموسعة**"؛ «وهو إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل».[3]

ومن التنويعات التي تختص بها الإحالة أيضا نجد "الأزهر الزناد"يقسمها حسب نوع المفسّر وهما:[4]

إحالة معجمية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسّر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص (وهذا لا يعني أنها ضرورية)، ويقترح لها مقابلا من اللاتينية(Lexophora).

إحالة مقطعية أو نصية: وتجمع كل الإحالات التي تعود على مفسّر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركّب نحوي)، وتتوفر في نصوص دون أخرى ومقابلها بالأجنبية (Texophora).

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص 165.

[2] ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص120،121.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق ، ص19.

[4] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص103،104.

ويضيف "أحمد عفيفي" نوعا آخرا من الإحالة يطلق عليه "**الإحالة البينية**"[*]؛ وهي «الإحالة التي لا توجد خارج النص او داخله بشكل مباشر، بل يمكن ان تأتي من طريق الإيحاء، وقد أطلق عليه "المعطى الجديد"؛ حيث لا يذكر صراحة في النص المحال إليه، بل يفهم من سياق الحوار، والدليل على وجوده يكون داخل النص؛ غير أنه لم يذكر بصراحة فلا هي مذكورة داخل النص ولا هي من الموقف وحده».[1]

[*]مصطفى زماش، المرجع السابق، ص35، 36.

[1]أحمدعفيفي، المرجع السابق، ص37.

الفصل الأول

الفصل الأول:

آليات الإحالة الضميرية ودورها

في تماسك قصائد ديوان "تناهيد النهر" لعامر شارف

تمهيد:

أولا– الضمائر

1– الإحالة بضمائر المتكلم

2– الإحالة بضمائر المخاطب

3– الإحالة بضمائر الغائب

تمهيد

للإحالة وسائل متنوعة وأدوات لا يتحقق تماسك النص إلا بوجودها، وهي «لا تملك دلالة مستقلة بذاتها بل يجب الرجوع إلى عناصر أخرى سواء داخل النص أو خارجه لتحديد المحال إليه، وقد اختلف الدارسون في تسميتها، فمنهم من سماها "**ألفاظ كنائية**" معتبرا الضمير أهم أنواعها»[1] ، ومنهم من أطلق عليها أدوات كما هو الشأن عند "هاليداي" و"رقية حسن" فيما نقله بعض الدارسين الغربيين وذلك في قولهما: «هي الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر...».[2] في الوسائل الإحالية بين الدارسين إلا أنها تعدّ ركيزة مهمة وأساسية في تماسك النصوص، ولا يتم الترابط والتلاحم بين أجزائها إلا من خلال هذه الوسائل والتي تسمىّ **أدوات الاتساق الإحالي**"،«وهي حسب "هاليداي" و"رقية حسن" ثلاث وسائل: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة»[3]، وهناك من حصرها في الضمائر وأسماء الإشارة فقط.

ورغم هذا التعدد في تحديد تلك الوسائل، سنكتفي في هذا الفصل بعرضالوسائل الأكثر استعمالا وشيوعا في اللغة العربية وهي: **الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.**[*] إذ لها من الخصوصيات و السّمات، والمميزات ما يمكن وصفه بالإختلاف بين العربية و اللغات الأجنبية.

---

[1] دي بوجراند، ، المرجع السابق، ص320.

[2] براون ويول، المرجع السابق، ص230.

[3] ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص 18.

[*] هذه الأدوات الثلاث أكثر تحقيقا للتماسك النص لذى سيكون تركيزنا عليها وهناك من الباحثين من أضافوا وسائل إحالية أخرى مثل: التكرار، (ال) التعريف، وأدوات المقارنة..وغيرها.

1. الضمائر

للضمائر دور هام في تحقيق التماسك النصي، إذ تنوب عن الأسماء والعبارات والجمل، وتعدّ عنصرا من عناصر الربط النحوي فهي تربط أجزاء النص بعضها ببعض فتحدث بذلك انسجاما وتوازنا بين عناصره؛ فتسهم الضمائر في إزالة الغموض والإبهام عن العديد من الألفاظ والجمل، وتعدّ بمثابة الواسطة التي تربط بينها؛ إذ يعدّ الربط بالضمير «بديلا لإعادة الذكر أيسر من الإستعمال، وأدعى إلى الخفّة والإختصار، بل أنّ الضمير إن اتصل فقد أضاف إلى الخفّة والاختصار عنصرا ثالثا وهو الاقتصار».[1]

وقبل أن نسوق الحديث حول الضمائر في تحقيق التماسك النصي لقصائد الديوان، من الجدير أن نسوق بعضا منها عن تعريفها لغة واصطلاحا.

لقد جاء في لسان العرب "لابن منظور": أن الضمير مركّب لغوي يُعنى به لغة فيقال: «ضَمَرَ، الضُّمْرُ، الضُّمْرُ، الهُزال ولحَاق البطن ..والضمير السّر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر.. والضمائر من المال الذي لا يرجع رجوعه».[2]

أمّا الضمير في اصطلاح النحاة العرب هو: «اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب».[3] فالضمير بذلك يشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب فهو «ما وُضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما».[4]والضمير من حيث التعريف و التنكير، هو أقوى أنواع المعارف «ولا يدل على مسمّى كالاسم ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدثوزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر».[5]

---

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1430هـ- 2009م، ص167.

[2] ابن منظور، لسان العرب،ج 4، ص492،491،(مادة:حول).

[3] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (د، ط)، 1974، ص217.

[4] الرضى الأستراباذي، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج2، (د، ت)، ص401.

[5] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن، ط1، 1429هـ- 2009م، ص122.

إنّ الضمائر تحتاج إلى مفسّر يعود عليها ويوضّح معناها، فهو يقوم مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، وهي أهم العناصر الإحالية في تماسك النصوص؛ إذ تقوم بعملية الربط بين المحيل والمحال إليه.

بالإضافة إلى ذلك،تعدّ الضمائر حسب "براون ويول": «أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة».[1]

إنّها الضمائر عبارة عن عناصر لغوية ،الغرض من استعمالها هو الاختصار، وتجنّب تكرار الألفاظ في النّص، يُكنّى بها عن الأسماء أو المسمّيات.

نجد "محمد خطابي" يقسّم الضمائر إلى قسمين هما:

ضمائر وجودية: مثل: أنا، نحن، هو، هم، هنّ.... إلخ.

ضمائر ملكية: مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابة، كتابا.... إلخ.

في حين تنقسم الضمائر الوجودية والملكية إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، وغالبا ما تكون الإحالة مع هذه الضمائر خارجية مقامية، كاستعمال الضمائر التي تشير إلى المتكلم أو الكاتب، أو الضمائر التي تشير إلى المخاطب.[2]

ويؤكد النحاة تأكيدا شديدا على وظيفة الضمير في ربط عناصر السياق المتقدم منها باللاحق «وقد ذُكر أن ضمائر الغيبة منها ما يفسّر المتقدم عليها، نحو: زيد ضربته، ومنها ما يُضمر على شريطة التفسير...».[3]

أما "تمام حسان" فقد قسّم الضمائر إلى قسمين أساسيين يندرج تحت كل قسم فروع وهي ممثلة في المخطط كالآتي:[4]

---

[1] براون و يول، المرجع السابق ، ص 256.

[2] ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص 18.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق ، ص 23.

[4] ينظر: تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،المغرب ، (د،ط) ،1994 ، ص 109.

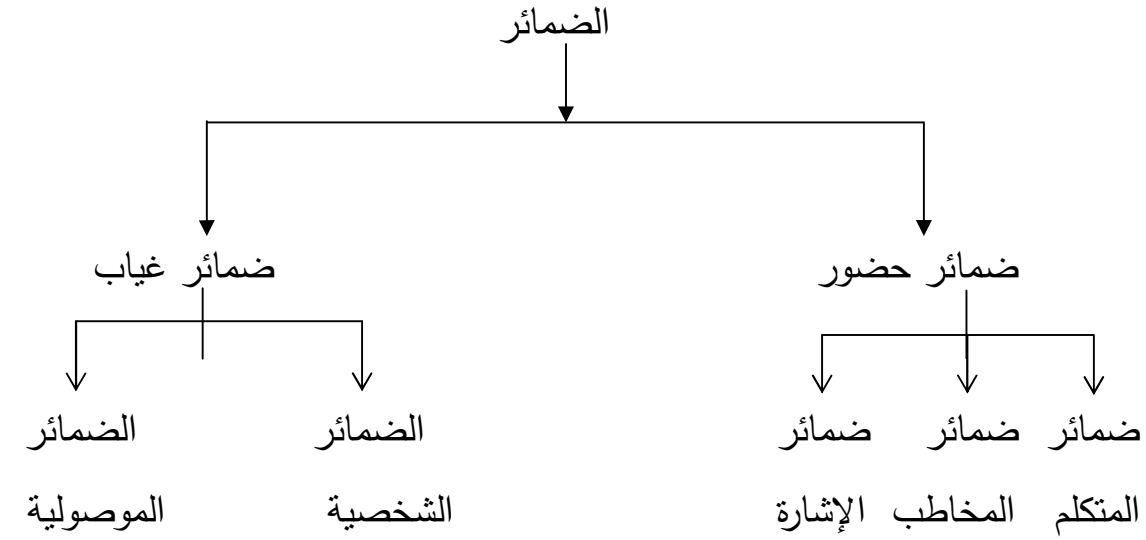

ومن خلال رصدنا للضمائر في ديوان "تناهيد النهر" لعامر شارف، يتضح لنا أنها تنوعت وتوزعت على نطاق واسع أسهمت بشكل كبير في ترابط النص وتماسكه، حسب ما يقتضيه السياق أو الموقف؛ وحقّقت بذلكربطا جليّا بين أجزاء النصوص وابراز جمالياتها الشعرية، وسنتطرق فيما يلي إلى الإحالة الضميرية لكثرة شيوعها.

أ. الإحالة بضمائر المتكلم:

نقصد بالمتكلم هو ذلك الشخص الذي يقوم بتوصيل الرسالة إلى المتلقي أو السامع، وذلك بهدف توصيل وتحقيق غايات مختلفة، وإذ يعدّ المتكلم ركيزة أساسية في عملية التواصل «"وبدون المرسل لا تكون اللغة فاعلية"».[1] وضمائره سبعة هي: «أنا، نحن، إيّاي، إيّانا، الياء المتصلة بالفعل أو الاسم نحو: "كلّمني" و"حظّي" ، و"نا" نحو: "نظرنا" في الفعل و "حظّنا" في الاسم، و"التاء" نحو: "قمت"».[2]

ومن مواضع الإحالة الضميرية في قصائد الديوان نلاحظ الشاعر فيها يتحدّث عن نفسه معبرا عن أحاسيسه ومشاعره، والذات المتكلمة تمثل أهم عناصر المقام

---

[1] عبد الهادي الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت–لبنان ،ط1، 2004 ، ص 45.

[2] عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة ،جدّة– السعودية ،ط7 ، 1400هـ –1980 م ، ص 44.

الضرورية «بل الذات المحورية في انتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة».[1]

لقد استعمل الشاعر ضمائر المتكلم في معظم قصائده للإحالة إلى خارج النص، حيث يتحدث الشاعر عن نفسه مبينا لنا مشاعره اتّجاه محبوبته، وفي قصائد أخرى يتحدث عن كثرة اشتياقه لها، وقد جاءت معظم هذه الإحالات مقامية، يتوجب علينا الأمر محاولة ايجادها خارج النص لمعرفة المحال عليه، وتفهم من سياق الكلام.

ففي قصيدة (من أسرف منّا) يقول:

إنّي انْتَظَرْتُكِ مُنْذُ حُوصِرَ مَعْلَمِي وتَخَاصمَتْ أفْراحُه وتَألُّمِي

فَرَكَبْتُ أحْلامِي وأَحْزانِي مَعِي والشَّوْقُ يَرْكُضُ كالعَواصِفِ فِي دَمِي

يا طِفْلَةَ الوَلَهِ الجَمِيلِ تَرَفَّقِي هَمْسِي إلَيْكِ بِدَمْعِهِ المُتَبَسِّم

عِشْقِي بَلَابِلُه تُغَرِّدُ خِفْيَةً تَبْكِي مَوَاسمَهَا ليَرْقصَ مَوسِمِي[2]

استعمل الشاعر في هذه الأبيات الضمير المتصل (الياء) في (معلمي، تألمي، أحلامي، أحزاني، دمي، همسي، عشقي، موسمي)، ليحيل إلى نفسه إحالة خارجية نفهمها من سياق الكلام، فالضمائر المتصلة هنا تعتبر عناصر إحالية تحيلنا إلى خارج النص، ويتطلب منا الإلتفات خارجه ليتضح معناه.

كذلك نجد ضمير المتكلم المتصل (التاء) في نفس القصيدة من خلال قول الشارع:

وَزَّعْتُ فَاكهَتِي بِنَسْيِ جَمِيلةٍ مَا خُنْتُ أَعْنَابًا تَهُمُّ لِتَرْتَمِي

وَسَقَيْتُ ذاكرتي بمَاء سُؤَالِهَا عَلِّي أُرَافِعُ أَوْ أَجُودُ بِأَسْهُمِ[3]

فالضمير المتصل (التاء) أو تاء المتكلم هنا في (وزعت، خنت، سقيت)، أحالإحالة مقامية تعود على الشاعر (الذات المتكلِّمة)، وهي عناصر تحيل إلى خارج النص. وكذلك

---

[1] عبد الهادي الشهري ، المرجع السابق ، ص 45.

[2] عامر شارف، تناهيد النّهر ، مطبعة الفجر، بسكرة – الجزائر ،ط1 ، 2007 ، ص 6.

[3] المصدر نفسه، ص 6.

الضمير المستتر (أنا) في (علّي، أرافع، أجود) استعملها الشاعر ليحيل بها إلى نفسه إحالة خارجية مقامية تُفهم من السياق، وكل هذه الإحالات –لاشكّ–ساهمت في ربط النص بعالمه الخارجي، وذلك بتفسيره وإحالته إلى الشاعر.

و في قوله:

فتَّشْتُ أَمدَاءَ الدُّروبِ وَجَوفِها وَرَجعْتُ لمّا شَارَفَتنِي أَنْجُمِي

حَاصَرْتُ أهْرامَ السَّمَاءِ مُعَرِّجًا ورَسَمْتُ شَطْآنَ النُّجُومِ بِمَبْسَمِ

غَازلتُ في التِّهيَامِ ألفَ طَريقةٍ وعلَى خَيَالٍ بَارِعٍ مسْتَلْهَمِ

ونَسجْتُ في صَوتِي حُروفَ تَألُّمِي فَتَوَرَّمَتْ أنْشُودةُ المُتَرَنِمِ

أَوْقَفْتُ في ذَاتِي تَنَاهِيدَ الجَوَى أَنْتِ التِّي قدْ جئْتُهَا بتفهُّمِ

عَلَّقْتُ أَحْلَامِي عَلَى كَتِفِ المُنىَ وحَبَسْتُ فِي قَلْبِي غَوَايَةَ مُغْرَمِ[1]

يُمكن أن نتصوّر مجموعة الإحالات كالآتي:

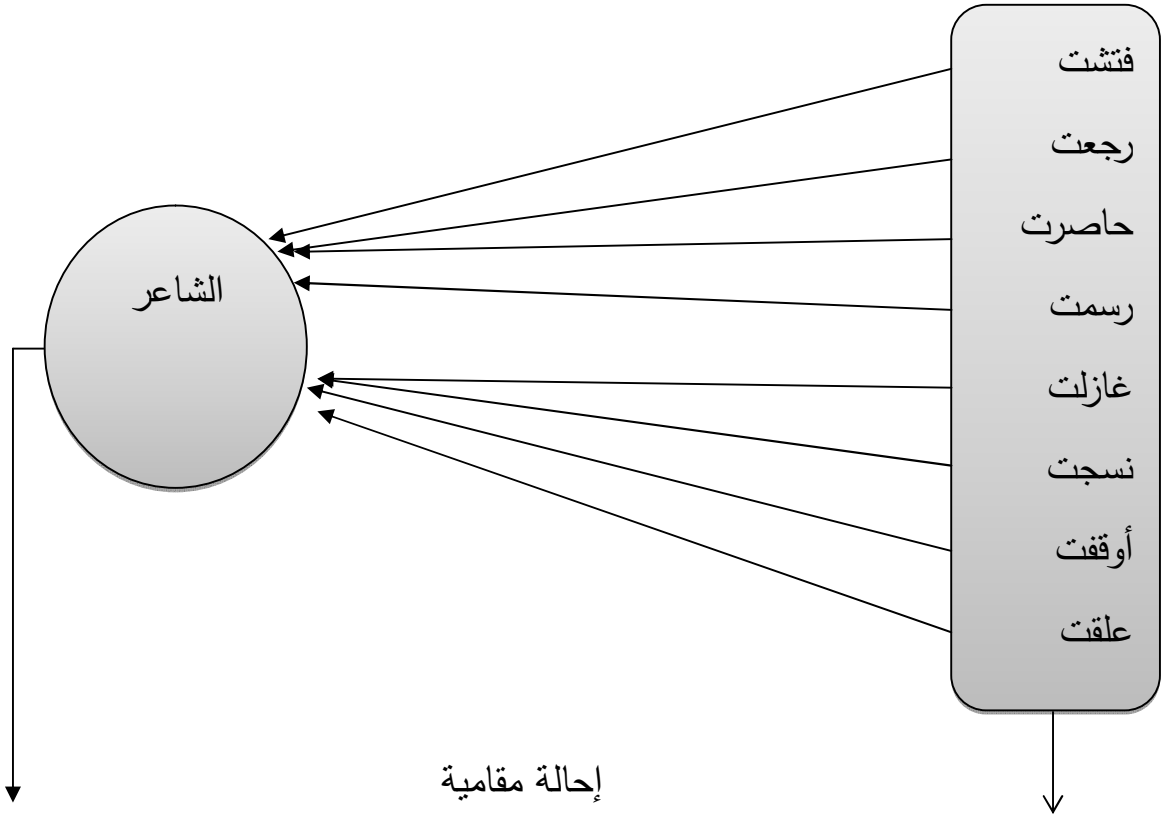

[1] المصدر السابق، ص 8 ،9.

من خلال هذا المخطط البياني يتّضح أنّ العناصر الإحالية ودلالاتها وإسهاماتها في التماسك النصي جعلت النص متماسكا، فجاء ضمير المتكلم المتصل (التاء) المختص بالرفع في (فتشت، رجعت، حاصرت....)، وكلها إحالات خارجية تعود إلى الذات المتكلّمة الشاعر (عامر شارف)؛ الذي رسم صورا تبيّن كثرة اشتياقه وحبه لمحبوبته، فهو يرصد آهاته وشدّة حنينه لها، فقد أسهمت هذه الإحالات في ربط النص بالعالم الخارجي، وكان أثرٌ كبيرٌ للإحالة في ترابط الأبيات بعضها ببعض؛ وهذه الضمائر الإحالية التي تدل على المتكلم تسمى إحالة خارج النص أو إحالة مقامية، «والعنصر الإحالي يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسّره».[1] وعملت هذه الإحالات على سدّ الفجوات و الفراغات التي قد تعتري ذهن القارئ أثناء التّحليل و التّفسير

و استعمل الشاعر أيضا في عدّة قصائد ديوانه الضمير المنفصل (أنا) في مثل قوله في قصيدة (**تفتّحي**):

المَاء والشَّمْسُ مِن دُونِي جَلالهُمَا لَا شَيءَ يُغنِي أَنَاالمَاءُ والغَضَبُ[2]

إحالة بعدية

في هذا البيت نلمسإحالة بعدية بواسطة ضمير المتكلم المنفصل (أنا) والذي أحالنا مباشرة إلى مذكور لاحق بعده هو (الماء) و(الغضب)، فهي إحالات يهتدي إليها القارئ للتّوصل إلى المعنى الذي أراده الشاعر بكل سهولة ويسر؛ مما يؤدي إلى الترابط والاتساق بين أجزاء النص،وكذلك قول الشاعر في قصيدة (**أنثى الكلام**):

يُتْمٌ أَنَا..... عُشْبٌ أَنَا..... وأنا فَمِي صُبِّي حَنَانَكِ واللَّظَى وتَعَرَّمِي[3]

إحالة قبلية إحالة قبلية إحالة بعدية

[1] الأزهر الزنّاد، المرجع السابق، ص 114.

[2] الديوان ، ص 18.

[3] المصدر نفسه ، ص 20.

فضمير المتكلم المنفصل (أنا)، الذي يعدّ عنصرا إحاليا أحالنا إلى مذكور قبله (يتم) و(عشب)، وهي إحالة نصية قبلية أسهمت كثيرا في تحقيق الترابط والاتساق النصي. ونجد إحالة بعدية بواسطة الضمير (أنا) الذي يحيل إلى مذكور بعده وهو (فمي). فقد أسهمتالضمائر المنفصلة كذلك في تحقيق الاتساق النصي، وجعلت من النص كتلة واحدة منسجمة الأجزاء، محكمة الربط والنسيج.

وأيضا في قصيدة **(هل أنت الغِواية)** قول الشاعر:

أَنَا مِن فُرْطِ أَحْزَانِي يُشْبِهُنِي كَمَنْ تَمْشِي عَلَى جَمْرِ مَآقِيهِ

أَنَا مِنْ فرط أَحْزَانِي حَمَلْتُ مَعِي قصَائِدَ تَسْتَبِيحُ فَمِي وتُلْهِيهِ[1]

يتّضح أن ضمير المتكلم المنفصل (أنا) قد أحالنا إحالة خارجية تفهم من السياق، واستعملها الشاعر ليحيل بها إلى نفسه، وهي إحالات تتطلب من القارئ الالتفات خارج النص ليتضح معناها وتكتمل دلالتها، فيتبين لنا أن الشاعر يعبّر عن شدة حزنه ومدى انكساره وحرقة قلبه، مما أدى كل ذلك إلى ربط النص بالمقام الخارجي.

أمّافي قصيدة**(لولا المحبة)** فقد غيّر الشاعر ضمير متكلم خاص بالمفرد ليصبح خاصا بالجماعة ففي قوله:

لَوْلَا المَحَبَةُ مَا هَاجَت قَصَائِدَنَا فِينَا... ولَا سَهَرٌ أَدْمَى ولَا سَهَدُ

لَوْلَا القُلُوب إِلَى أَفْنَانِهَا رَحَلَت لمَا تَجَلَّى إِلَى أَيَّامِنَا الوِرْدُ

لَوْلَا المَعَارِج مَا بَحَّتْ عَوَاطِفُنَا لَوْلَا سَحَابَاتِنَا والرِّيحُ والرَعْدُ[2]

ففي هذه الأبيات وظّف الشاعر الضمير المتصل (نا) الخاص بجماعة المتكلمين، للإحالة التي تعود على "محبوبته"، إذ أحالت كل هذه العناصر الإحالية على ذات خارج النص لتربطه بسياق المقام وتعقد الصّلة بينه، ويمكن أن نمثلها في هذا المخطط البياني كالآتي:

---

[1] المصدر السابق ، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

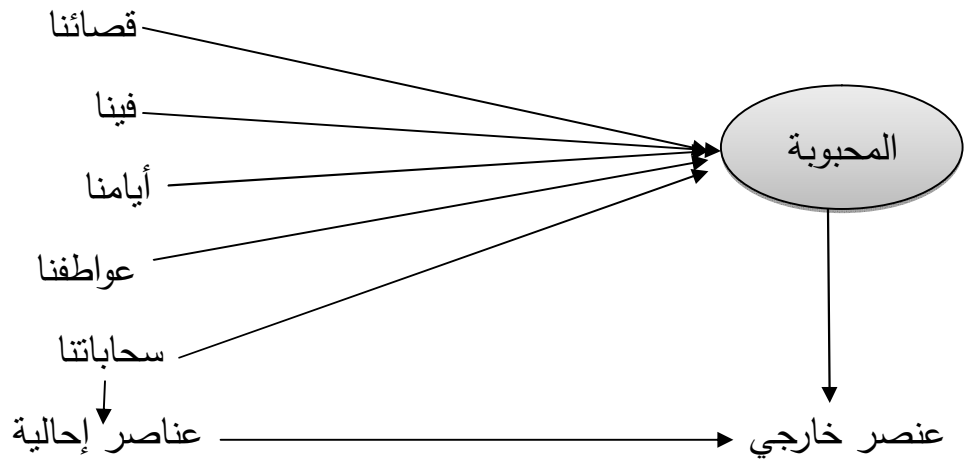

إحالة خارجية مقامية

من هنا نستنتج أن الشاعر يُحتمل أنّه قد خاطب الواحد مخاطبة الجماعة، فالضمير المتصل (نا) الخاص بجماعة المتكلمين ربما يدل على التكرار، ولكن لانسجام النص وتماسك أجزائه لم يتكرر اللفظ، وهذا خلف ابداعا في الدلالة واتساقا في النص.

و تبيّن لنا من خلال هذه المقاطع السالفة الذكر، أن الإحالة المقامية تجسّدت من خلال استعمال الضمائر المتصلة الخاصة بالمتكلم؛ التي أحالت كلها على الشاعر "عامر شارف"، وربطت النص بالواقع الخارجي، وكذلك أحال الضمير المنفصل الخاص بالجماعة (نا) إلى خارج النص وعاد على محبوبة الشاعر، فأسهمت هذه الإحالات في تحقيق الإتساق وتوسيع دلالة النّص وربطه بالمقام الخارجي، ومكّنت القارئ من الفهم من خلال تأويل العناصر اللغوية فيه وربطها بالمقام الخارجي.

ب. **الإحالة بضمير المخاطب:**

المقصود بالمخاطَب هو الطرف الثاني في عملية التواصل، «وهو الذي يوجّه إليه المرسل أو المتكلم خطابه، بحيث يستحضر المرسل ذهنيا المرسل إليه، ويكون حاضرا في ذهنه وهذا ما يهمّ في حركية الخطاب بين المرسل والمرسل إليه»[1]؛ ويبدو أنّ الإبلاغ لا يكتملإلا بوجود مخاطب أو متلقٍ يتأثر بمفاهيم ومعانيه، وتتمثل ضمائره

[1] ينظر: عبد الهادي الشهري ، المرجع السابق ، ص 48.

الواردة في: «أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ، إيّاكَ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكنّ، والكاف نحو: رأيتكَ، والتاء، نحو: قمت، والألف، نحو: أكتبا، والواو، نحو: أكتبوا، والياء، نحو: أكتبي، والنون، نحو: أكتبن، وكذلك ضمائر المخاطب المتصلة بالأسماء».[1]

ونلاحظ في هذا الديوان تنوع ضمائر المخاطب ما بين متصلةً ومنفصلةً ومستترةً، وذلك بحسب مقصدية الشاعر. وفي قصيدة **(لوحة الذكرى)** نلاحظ تنوع ضمير المخاطب بين المتصل والمنفصل وذلك بحسب مقتضيات الحال، يقول الشاعر في ذلك:

عَوَّدتِنِي الآن بَعْدَ الشَّهْرِ عَن قَلَقِي شَوْقٌ إِلَيْكِ وَصَبْرُ الصَّبِ يَحْتَجِبُ

مَتَى أَرَاكِ هُنَا كَالنَّهرِ مِن لَهَبٍ ؟ للبِسْكِرِيِّ الذِي أَحْضَانُه عِنَبُ

عَوَّدْتِنِي أَلْتَقِي إِيَاكِ مُبْتَهِجًا مَاذَا بِرَبِّكِ جَارَ البَيْنُ والنَسَبُ؟

كَمْ يَلْزَمُ القَلْبُ مِن خَطْوٍ لِرُؤْيَتِكُم إذ لَم يَعُدْ أَبَدًا يَجْتَّاحُنِي التَعَبُ[2]

فقد أحال (كاف الخطاب) في (إليكِ، أراكِ، ربّكِ) إلى العنصر الإشاري وهو المحبوبة، إحالة مقامية خارجية، فجعل النهر لفظا دالا على الصراع الذي يسود وجدانه، ورمزا للتعبير عن حبه واشتياقه الدائم، فساهمت هذه الإحالة المقامية في ربط النص بالعالم الخارجي.

ولم يكتف الشّاعر بذلك؛ إنّما وظّف ضمير المخاطب المنفصل (إيّاكِ)، الذي أحال به إلى خارج النص، محققا بذلك إحالة مقامية، فالشاعر يصف حزنه الشديد على فراق محبوبته وهجرانها له، مما أضفى ذلك الضمير عنصر جمالياّ في البناء اللغوي للنص.

ومما يتضح لنا أيضا من خلال ضمير المخاطب المتصل الخاص بالجمع (أنتم)، الذي أحال به الشاعرإحالة مقامية إلى محبوبته، التي خاطبها بضمير الجمع دلالة على آهاته وتألمه لفراقها، والصراع الذي يسود قلبه لفقدانها، فأسهم هذا الضمير في فهم النص من خلال تأويل عناصره اللغوية، وربط بالسياق الخارجي.

---

[1] عبد الهادي الفضلي ، المرجع السابق ، ص 44.

[2] الديوان ، ص 35.

وفي قصيدة **(أنثى الكلام)** يقول الشاعر:

يُتْمٌ أَنَا... عُشْبٌ أَنَا... وأَنَا فَمِي صُبِّي حَنَانَكِ واللَّظَى وتَعَرَّمِي
فَإِذَا أَصَبْتِ مَعَارِجِي فَتَوَقَّفِي الكَفُّ كَم تُوحَى فَيَهمُسُ مِعصَمِي
يَا حَبَّذَا فَلتَعْبَثِي بِصبابةٍ وَمُنَّى على نَسيِ الهَوَى وتَرَنَمِي
ظُنِي وُعُودَ مَقَامِ حُبّك.. فانْشُدِي مَا شِئْتِ من أُنثَى الكَلامِ وَعَتِّمِي[1]

يبدو جليّا أن الشاعر وظّف ضمير المخاطب المستتر (الياء) عنصرا إحاليا يحيل إلى العنصر الإشاري المقامي وهو (المرأة)، محققا بذلك إحالة مقامية أدّت إلى توسيع دلالة النص، وربطه بسياق المقام الخارجي؛ فالشاعر هنا يخاطب المرأةمستعملا ضمير المخاطب المتصل (الياء) مما يجعل القارئ يلجأ إلى تأويل العناصر التّركيبية الإحالية وفهمها من السياق وربطها بالعالم الخارجي.

ويمكن التمثيل لذلك المغزى المقصود بالمخطط الآتي :

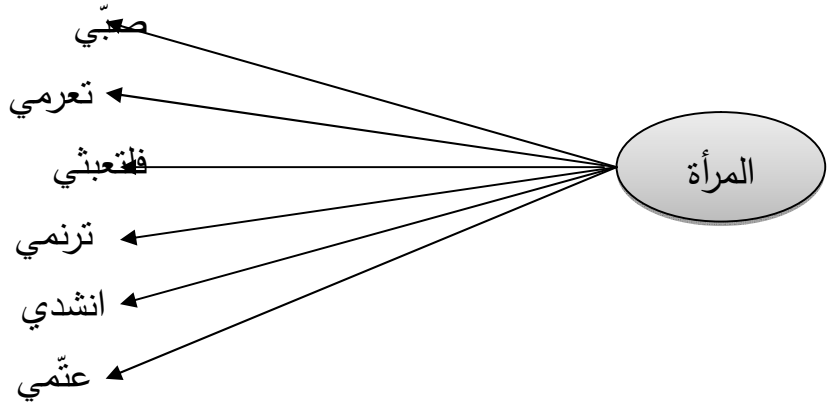

فنجد الإحالة بضمير المخاطب المنفصل (أنتِ)، والضمير المتصل (الكاف)، في قصيدة **(اشتياق)** إذ يقول الشاعر:

ضِدَانِ أَنْتِ فَلَا نَهْرٌ ولَا لَهب آياتُكِ اختَزَلَت دُنْيَا مِن الأَلَق
أَشكَالكِ اتسَقَتْ أَلوَانُكِ اندَهَشت تَصْوِيرَةَ المُشْتَهَى فِي سِدرَة النَسَق
وَحْشيَة أَنتِ زَانَتهَا وَدَاعَتهَا أُستاذَة أَنتِسرًّا فَجرَت شَبَقِي
ضِدَانِ أَنتِ وَمنْ ضِدَيْكِ آيِهُمَا كَاليَأس فِي أَملٍ...كالصَبر فِي قَلَق[2]

[1] المصدر السابق ، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن ضمير المخاطب (أنتِ، الكاف) في (أنتِ، آياتكِ، أشكالكِ، ألوانكِ...) كلها ترتبط بالعنصر المحال إليه والمفسر لها، وهو "محبوبة الشاعر"، وذلك ما حقق إحالات مقامية ربطت النص بفضاء العالم الخارجي، فنجد أن الشاعر استعمل ضمير المخاطب المتصل، أو كاف الخطاب متغزلا بمحبوبته التي سرقت قلبه، ومعبرا عن شدة حبه لها مما أدى ذلك إلى ربط النص بسياق المقام الخارجي، لتحقيق أغراضه المرجوّة التي أمْلتها عليه حالاته النّفسية و مشاعره المُتألّمة من الشّوق و الهُيام نحو محبوبته.

وفي قصيدة **(تساؤلات)** قول الشاعر:

هَذِي جُفُونُكِ بالمَفَاتِن أَم رِماح قُولي الحُقيقَة للحَقيقَة يَا **سَمَاح**
أَم رَوضَة مَرشُومَة مَن مُشتَهى للعَاشِقِينَ حَدَائِقًا فَجْرًا تُبَاح
السِحرُ سِحركِ وَحْدهُ في هَامِه فِي الجَاحِدين لكِ الإمَارةَ والوِشَاح
أَحْزَانُنَا الآن انْتَهت أَوْجَاعُها وَتحَالمَتْ فِي النَّسيِ حاصَرهَا انزِيَاح
وَالجَمْرُ جَمْرُكِ يَشْتَهِي تَنْهِيدَةً مَكْسُورَةً...لَكِ هَزَّنِي بَوْحٌ مُبَاح[1]

وهنا استخدم الشاعر ضمير المخاطب (الكاف) في البيت الأول للإحالة إلى عنصر مذكور لاحقا وهو "سماح"، على سبيل الإحالة البعدية، في حين استعمل نفس الضمير في كل من (سحركِ، لكِ، جمركِ...) ليحيلنا إلى عنصر سابق وهو "سماح" محققا بذلك إحالة قبلية، كما تكرر ذات الضمير في القصيدة وكل هذه الإحالات القبلية والبعدية تعود على مفسِّر واحد وهو الاسم المؤنث "سماح"؛ فأسهمت هذه الإحالات في ربط الأبيات بعضها ببعض، وجعلها كتلة متماسكة الأجزاء.

[1] المصدر السابق، ص 32.

كما تبرز الإحالة القبلية في قصيدة (أُميلة) في قول الشاعر :

قُلْ **لِلْجَمِيلَةِ** إنَّني لاَ أبْصمُ إلاَّ ونـهْرُكِ ضَامِئاً يتبَسّمُ

الصّمْتُ في ذَاتِي و صَمْتكِ شاهدًا عَدْلٌ ...وَصَمْتُ جِرَاحِنَا يتألمُ

وَحيُ انْساحبُكِ جَدولٌ في أَضْلُعِي يبْكِي إلَيْكِ علَيكِ..كمْ يتفَهّمُ

وَصَدَى حَنينُكِ فِي فمِي أنْشُودَةٌ كَمْ تَنْجلِي مَرَجًا وكمْ تتَغَيَّمُ [1]

فقد تجسدت الإحالة القبلية في هذه الأبيات، بفضل الضمير المتصل (الكاف) في (نهرك، صمتك، انسيابك،إليك ...). فالشاعر هنا يعبّر عن حالته النفسية وعن الحزن والكمد الذي يعتري قلبه، نتيجة هجر محبوبته ومدى الانكسار الذي أصابه والحرقة التي يعاني منها. وكل هذا–لاشكّ– حقّق إحالات قبلية تعود على العنصر المحال إليه (الجميلة)، التي ذُكِرت في بداية القصيدة؛ إذ صوّر الشّاعر محبوبته وأطلق عليها اسم (الجميلة)، فأسهمت بشكل فعّال في اتّساق المقاطع وربط أجزائها،كما تحيلنا (المحبوبة) إلى خارج النص. وهي عنصر مفسّر للعنصر المحال إليه قبليا، (فالجميلة) هي الذات المخَاطَبة من طرف الشاعر فحقّقت بذلك إحالة مقامية نفهمها من السياق الخارجي؛ فهذه الأبيات بدورها تضمّنت إحالتين (قبلية و مقامية)، فتعدّدت من خلالها القراءات وتوسعّت دلالة النص وتماسكت الأبيات بعضها ببعض. والمخطط التالي يوضّح الإحالة القبلية في هذه الأبيات:

[1] المصدر السابق، ص 38.

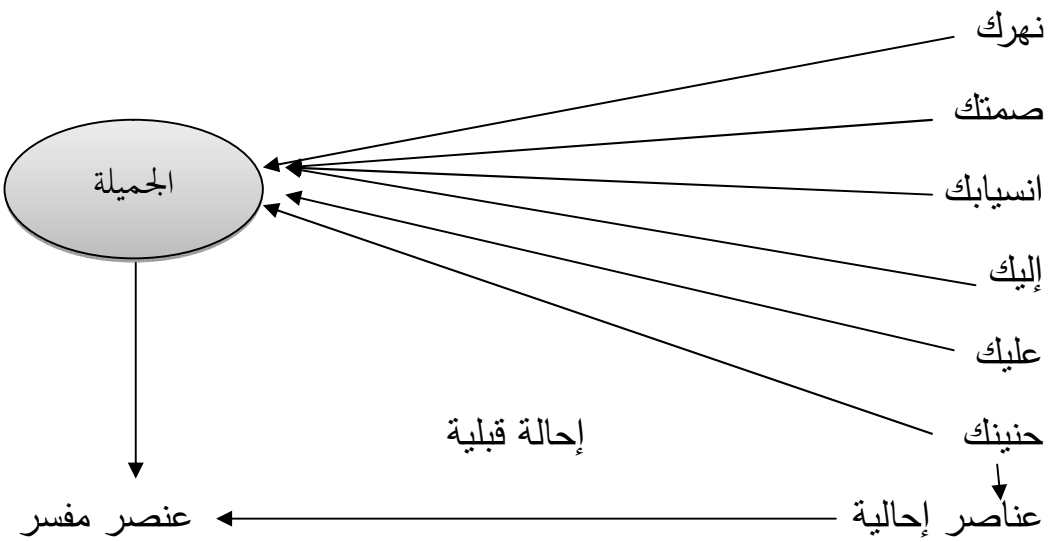

ج- الإحالة بضمائر الغائب:

تعد الضمائر من «العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فعلى الرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت».[1] ونجد ضمير الغائب أكثر الضمائر غموضا، ويحتاج إلى مرجع يفسّره ويوضح المعنى المراد منه.

«وضمائر الغائب هي "هو"، "هي"، "هما"، "هم"، "هنّ"، "إياه"، "إياها"، "إياهما"، "إياهم"، "إياهنّ"، و"الهاء" نحو: "رأيته ورأيتها" و"الألف"، نحو: "قاما"، و"الواو"، نحو: "قاموا"، و"النون"، نحو: "قمن"».[2]

نلاحظ تنوع الإحالات باستعمال ضمائر الغائب المتصلة والمنفصلة في ديوان "عامر شارف" تناهيد النهر، فقد جاء بها الشاعر ليحكم بنية قصائده ويجعلها لحمة واحدة منسجمة الأجزاء عن طريق الإحالة بها خارج النص أو داخله.

ففي قصيدة "**أوجاع النصر**"من الديوان يقول الشاعر:

يَا طِفلةً في جَلالِ السِحرِ سَاجدةُ منهَا تَجَلَّى وفِيهَا يسْجدُ السِحرُ
تَنَافسَ الحُسنُ في أَوصَافِهَا لَغةً غَنَى بهَا ولهَا فِيهَا انْتَهَى الشِعْرُ[3]

---

[1] داليا أحمد موسى، المرجع السابق ، ص 104، 105.

[2] عبد الهادي الفضلي ، المرجع السابق ، ص 44.

[3] الديوان ، ص 25.

نجد في هذه الأبيات؛ إحالة قبلية من خلال ضمير الغائب المتصل (ها) في (منها، فيها، أوصافها، بها، لها، فيها) الذي أحالنا إلى اسم سابق (طفلة) فأسهم في ربط الأبيات بعضها ببعض؛ فغرض الشاعر هنا التغزل بمحبوبته من أجل التعبير عن حبه الشديد، فاستعمل ضمير الغائب المؤنث ليحيل به إلى محبوبته، سنكتفي بضبطها في هذا الجدول كالتالي:

المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
منها	الطفلة	إحالة داخلية قبلية.
فيها	الطفلة	إحالة داخلية قبلية.
أوصافها	الطفلة	إحالة داخلية قبلية.
بها	الطفلة	إحالة داخلية قبلية.
لها	الطفلة	إحالة داخلية قبلية.
فيها	الطفلة	إحالة داخلية قبلية.

فالضمير المتصل (الهاء) حقق إحالات نصية قبلية، ولمحال إليه (طفلة) جاء منادى،عنصرا مفسرا للعنصر المحيل اللاحق وهو الضمير المتصل (الهاء)، فأسهم بشكل فعّال في اتساق المقاطع وربط أجزائها بعضها ببعض، فجاء دور هذه الضمائر تجنبا للتكرار واختصارا للكلام.

وكذلك قول الشاعر في قصيدة (من أسرف منا):

إحالة قبلية

إنّي انْتَظرْتُكِ منْذُ حُوصِرَ معْلَمِي وتخاَصَمتْ أَفْراحُهُ و تأَلّمِي[1]

إحالة بعدية

تضمّن هذا البيت الشعري إحالتين، الأولى بعدية متمثلة في الضمير المتصل (التاء)؛ فقد أحالنا إلى مذكور لاحق (أفراح)، ليحقق بذلك إحالة بعدية، أما الثانية نلمسها

[1] المصدر السابق، ص 6.

في ضمير الغائب المتصل (الهاء) في (أفراحه)، والذي أحالنا إلى مذكور سابق وهو (المَعْلَم) محققا بذلك إحالة نصية قبلية؛ فأسهمت هذه الإحالات في إحداث ترابط بين صدر وعجز البيت الأول، وأدت إلى اتساق النص.

وفي قصيدة (عذاباتي) قول الشاعر:

سَحَابَاتِي يُغَازِلُهَا التَدَاعِي وتَمْضِي فِي الَمدَى شَفَةُ الغَدِيرِ [1]

إحالة قبلية

نجد الضمير الغائب المتصل (الهاء) يعود على مذكور قبله هو (سحاباتي)، وقد استعمل الضمير تجنبا للتكرار الذي يؤدي إلى ملل القارئ، مما أدّى إلى تحقيق التماسك بين الأجزاء التّركيبية للنّص.

وفي نفس القصيدة أيضا نلحظ إحالة مقامية تفهم من السياق، في قوله:

تُعَذِبُنِي وتَكْرَع مِن عَبِيــرِي وتَمْرَح عَاشِقًا فِي زَمْهَرِيرِ

وَتَنسِجُ مِن عَذابَاتِ القَوَافي وتَزرَعُ كَهربَاءك فِي شُعُورِ

وَترحَلُ كَانْفعَالَات التَشهِي عَلَى أَمل عَلى أَمَل كَبِيرِ [2]

والملاحظ في هذه الأبيات جميعها وجود إحالة مقامية من خلال ضمير الغائب المستتر (هي)، في كل من (تكرع، تمرح، تنسج، تزرع ...) التي أحالت إلى عنصر إشاري مقامي مفسر لها وهو (المحبوبة)، فالشاعر يصف لنا حالته النفسية التي يعاني منها نتيجة هجر الحبيبة. فسمحت هذه الإحالات للقارئ بتأويل هذه الضمائر وتفسيرها وربطها بالمقام الخارجي اعتمادا على المعرفية له.

---

[1] الديوان، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

وكذلك في قصيدة (لوحة الذكرى) نلمس فيهاقول الشاعر:

شَهْرٌ يَمُرُ بِمِثْلِ العَام مَا حَسِبُوا سَاعَاتِهِ غصص أَيامِهِ كَرَبُ[1]

إحالة داخلية قبلية

إحالة داخلية قبلية

إحالة بالضمير المتصل للغائب (الهاء) في (ساعاته، أيامه) ؛ فقد أحالنا إحالة قبلية إلى مذكور سابق ذكر في الشطر الأول (شهر)، «لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور»[2] فتحقق بذلك الربط بين السابق واللاحق، وكلها إحالات يهتدي إليها القارئ بسهولة.

وفي قصيدة "غاية" التي جاء فيها قول الشاعر:

صُوفيَة كَالعِشقِ تَكرَع مِن شَذَا سَهَت الفُنُون بِسِحرِهَا الخَلَاب[3]

فقد أحالنا ضمير الغائب المتصل (الهاء) في (سحرها) والضمير المستتر في (صوفية، تكرع) إحالة مقامية خارجية تفهم من السياق، فالشاعر لفت انتباه القارئ إلى خارج النص ،و يكون قد أحال إلى الطريقة الصوفية التي اشتهر شعرائها باستخدامهم للغزل للتعبير عن الحب الإلهي أو محبة الرسول (ص)، وذلك من شدة حبه لمحبوبته، وبذلك أسهمت هذهالضمائر في ربط النص بالمقام الخارجي له، وتفتح أفق توقّع القارئ إلى ما لانهاية.

و في قصيدة "همسات" التي يقول فيها الشاعر:

---

[1] المصدر السابق، ص 35.

[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، (د.ط)، 1427هـ–2007م، ص82.

[3] المصدر السابق، ص05.

فَلِي سَنَوَات جِفَاف... وَلِي مَتَى يَستَبِيحُ المَدَى نُورُهَا

فَصُبِي الأَمَانِي التِي لَم تَعُد لَقَد تَمَ مِن سَنَة أَسْرُهَا

وَطِيبِي كَمَا عَاشِقٍ وَلَه صَـــبَابَاتِه لَامَهَـا عُـذْرَهَا

سَتُورِقُ صَحرَاءُ قَلْبِي شَذَا إِذَا مَا كَبَا فِي فَمِي نَهْرَهَا[1]

هذا المقطع نلاحظ أنه تضمن إحالة مقامية عن طريق الضمير المتصل للغائب (ها)، في كل من (نورها، أسرها، عذرها...). التي تحيل إلى عنصر إشاري مقامي مفسر لها وهو (منطقة الشاعر)، فالشاعر ابن بيئة صحراوية اعتبرهانبضا للحياةولحظة لوِلادة قصائده،وأنّ قلبه كان خاليا مقفّرا صبت ماءها فيه فأورقت صحراءه واخضرت، وأصبحت دوحة غناء تجذو بأطيب الروائح.

ونلمس أيضا؛ إحالة نصية بعدية يحققها ضمير الشأن؛ لأن مرجعه يكون متأخر عنه لفظا ورتبة، ولا يتقدم عنه مرجعه أبدا لأنه الجملة المفسرة له. فقد عدّه النحاة «ضمير غائب يتقدم الجملة ويفسره ما يأتي بعده، والجملة التي بعده تفسيرا له، ويأتي بهدف إثارة الانتباه غلى ما يليه في مواضع التفخيم والتعظيم».[2]

وقد وظّفه الشاعر كذلك في قصيدة "أوجاع النصر" إذ يقول فيها:

العَيشُ فِي بُعدِنَا مَوت عَلَى مُضضٍ مَوتِي عَلَى مَوعِد عِندِي هُو النَصرُ[3]

إحالة داخلية بعدية

فقد أحال ضمير الشأن (هو) ههنا إلى العنصر الإشاري المفسر له (النصر) والذي جاء بعده متأخرا عنه، ليحقق بذلك إحالة نصية بعدية أسهمت كثيرا في ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، وأعطت للنص قدرا من التماسك والاتساق.

وفي قصيدة " أميلة " في قول الشاعر:

---

[1] المصدر السابق، ص17.

[2] ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ–1998م، ج1، ص224.

[3] المصدر السابق، ص25.

لِي مَهرَجَانٌ لَستُ أَنكُرُ بَوحَهُ هُوَ مَهرَجَانُ مُدهِشُ لَا يَتَرَسَّمُ[1]

إحالة بعدية

فقد أحال الضمير المنفصل (هو) إحالة نصية بعدية إلى عنصر إشاري ذكر متأخرا عنه، مما أضفى ذلك نوعا من التناغم والتلاحم في هذا المقطع.

فنستشفّ مما سبق؛ أن الضمائر كان لها الدور الفعّال في تحقيق التماسك النّصي؛ خاصة ضمائر المتكلم (أنا) العائد على الشاعر، الذي كان يصوّر لنا حالته النفسية المضطربة و يعبّر عن مكنوناته الداخلية. وقامت هذه العناصر كلّها بعملية الربط النّحوي بين العناصر المحيلة و العناصر المحال إليها، فكان حضورها ضروريا أدّى إلى تحقيق الانسجام و الترابط بين أجزاء النص ليشكّل بنية كلّية متماسكة من حيث المعنى و المبنى.

[1] المصدر السابق، ص38.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الإحالة بأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ودورهما في تماسك قصائد ديوان "تناهيد النهر" لعامر شارف

تمهيد

أولا– الإحالة الإشارية

1– إحالة الإشاريات المكانية

2– إحالة الإشاريات الزمانية

ثانيا– الإحالة الموصولية

1– الإحالة بالأسماء الموصولة المختصة

2– الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة

ثالثا– أهمية الإحالة في تماسك النصوص

تمهيد

تعتبر أسماء الإشارة والأسماء الموصولة إلى جانب الضمائر أكثر الوسائل شيوعا في اللغة العربية، لما لها من دور فعال في تحقيق الترابط النصي، وتحديد العلاقات اللغوية في الوحدات النصية. وقد أطلق عليها النحاة اسما خاصا هو المبهمات؛ لأن كل منهما يحتاج إلى عنصر آخر يفسّره ويوضح دلالته، ويكشف غموضه ومن ثمّة تكتمل عملية الاتصال بين المتخاطبين.

ولقد جعلنا هذا الفصل التطبيقي مختصّا بدراسة هذين النوعين (أسماء الإشارة والأسماء الموصولة)، لأنهما يتّصفان بالغموض والإبهام، وهما من المبهمات في عُرف النّحويين في حاجة إلى مفسّر يوضّحهما ويكشف معانيهما واشتراكهما في دلالة التّعيين، وسنبيّن ذلك في الصفحات اللاحقة.

1. الإحالة الإشارية

تعتبر أسماء الإشارة وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، نظرا لأهميتها في تحقيق الترابط النصي وربط أجزاء النص بعضها ببعض، فهي بذلك مثلها مثل الضمائر، لأن كل منهما يحتاج إلى مفسّر يوضحها، كما تبرز أهميتها في النص؛ وذلك لأنها تجعل القارئ دائم البحث عن المحال إليه الذي يفسّر اسم الإشارة (العنصر المحيل) ويزيل عنه إبهامه، فهي بمثابة الجسر المتّصل بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النص.

وقد عرّفها النّحاة منهم "ابن هشام الأنصاري" (761هـ) الذي قال؛ إنّها : «ما دلّ على مسمّى وإشارة إلى ذلك المسمّى، تقول مشيرا إلى زيد مثل (هذا) فتدلّ لفظة (ذا) على ذات زيد، وعلى الإشارة لتلك الذّات».[1] فهي من المبهمات لأنها «تقع على كل شيء، ولأنها لا تختص بشيء دون شيء ويلزمها البيان بالصفة عند الإلباس».[2] فهي ألفاظ لا دلالة لها في ذاتها بل لابدّ لها من معيّن كي تعدّ من المعارف. وهي «عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية».[3] فهي تستعمل مثل باقي الروابط اذ تربط وتصل بين أجزاء الجملة، فقد عدّها "ابن هشام الأنصاري" «وسيلة لربط الجملة بما هي خبر عنه».[4] و تعتبر أسماء الإشارة ذات قيمة إحالية كبرى فهي التي «تُسهم في تحقيق التماسك، وتتجاور في قدرتها على تحقيق تماسك الضمائر الشخصية؛ لأنها تحيل قبليا لجملة أو متتالية أو جزء من نص بأكمله، كما أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق».[5]

---

[1] ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ط)، 2004، ص172.

[2] عثمان محمد أحمد أبو صيني، نحو النص "دراسة تطبيقية على سورة النور"، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط1، 2005، ص52.

[3] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص87.

[4] ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص321.

[5] إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1، 2015، ص25.

والإشارة لها أركان لابدّ من توفّرها وهي:[1]

- المُشير= المتكلّم
- المشار إليه= الشيء في الخارج (وقد يبيّن مدلولا عليه باسمه).
- المشار له بالمشار إليه= المخاطَب
- المشار به= عبارة الإشارة (اللفظ الذي تتحقق به)
- عمل الإشارة= الحاصل معنى وخارجا من الإشارة.

وتنقسم أسماء الإشارة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسّره إلى نوعين:[2]

النوع الأول: إحالة ذات مدى قريب؛ وتجري في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جُملية.

النوع الثاني: إحالة ذات مدى بعيد؛ وهي تجري بين الجمل المتصلة او المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل.

ومن النّحاة من وجد أن هناك أسماء إشارة تدل على المفرد والمثنى والجمع، حيث قال "سبويه" (180هـ): «والأسماء المبهمة هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك، وتيك، وأولئك».[3]

ويمكن أن نمثّل تقسيم سيبويه للضمائر بالجدول التالي:[4]

---

[1] ينظر :محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية ، المؤسسة العربية للتوزيع ،تونس، مجلد1، ط1،2001، ص 1063،1062.

[2] ينظر:عثمان أبو زنيد، المرجع السابق،ص 120.

[3] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ،(د،ط)،(د،ت)،ج1،ص78.

[4] ينظر:المرجع نفسه ، ص 78.

الضمائر
↓

ضمائر إشارة للمذكر	ضمائر إشارة للمؤنث	ضمائر إشارة للمفرد	ضمائر إشارة للمثنى	ضمائر إشارة للجمع	ضمائر إشارة للقريب	ضمائر إشارة للبعيد
-هذا -هذان -هؤلاء -ذلك -أولئك -ذانك	-هذه -هاتان -تلك -تيك	-هذا -هذه -ذلك -تلك	-هذان -هاتان -ذانك	-هؤلاء -أولئك -تيك	-هذا -هذه -هذان -هاتان -هؤلاء	-تانك -ذلك -أولئك -ذنك -تلك -تيك

أمّا "محمد خطابي" فقد جعلها «ظرفية (هنا-هناك)، وحيادية (هذا)، وإنتقائية (هذه-هاتان-هذان-هؤلاء)، أو حسب البعد (ذاك-ذلك -تلك)، والقرب (هذا -هذه)، وتقوم بالربط القبلي والبعدي مثل الضمائر، ومن ثَمّ تُسهم في اتساق النص وربط أجزائه».[1]

فمهما تنوعت أنواع الإحالة الإشارية وتعددت وظائف أدواتها؛ فتبقى لها الوظيفة الأساسية وهي عقد صلة وطيدة بين أجزاء النص، وصنع وحدة نصية متماسكة الأجزاء، كما تفيد الاختصار والبُعد عن التكرار مثلها مثل الضمائر في ذلك، فتعمل على تحقيق التماسك النصي وربط أجزاء النص المتباعدة.

ومن الدارسين أيضا من قسّم الإحالة بأسماء الإشارة إلى:[2]

- إحالة بأسماء الإشارة الدالة على القرب بما ليس كاف ولام
- إحالة بأسماء الإشارة الدالة على التوسّط بما فيه الكاف وحدها
- إحالة بأسماء الإشارة الدالة على البعد بما فيه الكاف واللام معا

[1] محمد خطابي، المرجع السابق،ص 19.

[2] ينظر: مصطفى الغلاييني، المرجع السابق،ص 84.

تُعدّ أسماء الإشارة وبعض ظروف الزمان والمكان من مصادر الإحالة في قصائد ديوان "تناهيد النهر"، والتي تمتلك القدرة على ربط النص داخليا وخارجيا. وسنحاول في هذه الدراسة رصد أسماء الإشارة في بعض قصائد الديوان لمعرفة مدى إسهامها في تحقيق ترابط قصائده وتماسكها.

أ. إحالة الإشاريات المكانية:

تتجسّد الإشاريات المكانية في اللغة العربية بمجموعة من الأدوات اللغوية «التي تُعرف بـ (ظرف المكان) مثل: (فوق –تحت –يمين –يسار...)، وتشمل أيضا أسماء الإشارة الدالة على المكان، حيث تفيد الإشارة والظرفية في آن معا»[1].مثل: (هنا –هناك –هنالك –ثم –ثَمّة)، «وبعض حروف الجر التي تفيد الظرفية مثل: (في "التي تفيد التضمّن والإحتواء"، الباء "التي تفيد الملاصقة والإقتران"، وعلى "التي تفيد الإستعلاء" (....) تؤدي هذه الأدوات وظيفة دلالية هي الإحالة إلى مرجع مكاني محدد، (....) ويشترط فيها ان يتوافر الخطاب الذي تأتي فيه على سياق التلفظ، الذي يجمع المرسِل والمرسَل إليه، لأن هذه الأدوات لا تكتفي بذاتها في إنجازها لفعل الإحالة إشاريا، بل هي بحاجة إلى سياق يدلّ عليها وبدون ذلك تبقى إحالة هذه الإشاريات مبهمة».[2]

لقد استخدم الشاعر "عامر شارف" مجموعة من الأدوات الدّالة على المكان، فاستخدم أسماء الإشارة الدّالة على القرب كاسم الإشارة للمفرد المذكر (هذا)، واسم الإشارة للمفرد المؤنث(هذه)، في حين لم يستعمل الأدوات الظرفية المكانية إلّا القليل النادر منها.

ففي قصيدته "من أسرف منّا" التي جاء قوله فيها:

خَلْفَ السَّرابِ هُنا أُغَازِلُ غيْمةً وأعيش لذّة مُتْعبٍ متنعِّمِ[3]

---

[1] عباس حسن، المرجع السابق، ص273.

[2] عبد الهادي الشهري، المرجع السابق، ص80.

[3] الديوان، ص08.

استعان الشاعر باسم الإشارة (هنا) الدال على القرب، وظرف المكان (خلف) للإشارة إلى المكان الذي يعبّر فيه عن تأزّم حالته النفسية، وهكذا يتحدد المرجع المكاني للقصيدة بواسطة اسم الإشارة (هنا) محققا بذلك إحالة خارجية تفهم من خلال المقام الخارجي، فالمكان عند الشاعر عامر شارف احتل حيّزا هامّا في شعره، إذ عدّه عنصرا أساسيا لرسم الصورة التي يريد إيصالها للقارئ أو المتلقي، ويعتبر المكان أحد العناصر الجوهرية والمكونات الأساسية التي تُبنى عليه الأحداث فهناك من يرى أن «المكان وسط غير محدود يشتمل الأشياء».[1] أي أنه الفضاء الذي يشتمل على كل شيء ويؤثر في الشاعر فينعكس عن مشاعره وأحاسيسه، فاسم الإشارة (هنا) بيّن لنا التفاعل القائم بين الشاعر والمكان وقرّب لنا المسافة بينه وبين منطقته، لأن أحاسيسه تظّل مرتبطة بذلك المكان الذي يحوي محبوبته. وكذلك قول الشاعر في قصيدة "لوحة الذكرى":

مَتَى أَرَاكْ هُنَا كَالنَّهرِ مِن لَهَبٍ؟ للبِسكرِيِّ الذِي أَحْضَانُه عِنَبُ[2]

نلاحظ أن الشاعر وظف إحالتين الأولى في اسم الإشارة (هنا) الذي أحالنا إلى العنصر الإشاري الخارجي (المكان) محققا بذلك إحالة مقامية تفهم من سياق الكلام، والشاعر أخرج لفظة (النهر) من دلالتها الأصلية ليشحنها بدلالة أخرى ضمّنها ما يختلج نفسه من آلام وعبّر بها عن مكنوناته الداخلية ولوعة الفراق التي تحرق قلبه. فقد أسهم اسم الإشارة (هنا) في ربط النص بالعالم الخارجي وتوسيع دلالته، ونلمس إحالة أخرى في لفظة (البسكري) التي أحالتنا مباشرة إلى منطقة الشاعر (بسكرة)، فهي إحالة مقامية خارجية أدت إلى إزالة الغموض وفهم هذا البيت بكل سهولة، وربطت المكان بالشاعر.

وفي قصيدة "من أسرف منا" يقول:

يَا شَهوَة الجُمَلِ العِذَابِ عَلى فَمِي هَذَا رَسُولِي سَلِّمِي وَتَسَلَّمِي[3]

إحالة بعدية

[1] محمد عبد الفتاح ، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة– فلسطين، مج 15 ،ع2 ،2007،ص273.

[2] الديوان، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص9.

استعمل الشاعر هنا اسم إشارة الخاص بالمفرد المذكر (هذا) والذي أحالنا إلى عنصر لاحق بعده (رسول)، محققا بذلك إحالة داخلية بعدية، محدثا ترابطا في أجزاء البيت الشعري بعضها ببعض ويمكن تحديد أركان الإشارة كما يلي:

المشير ⟵ هو الشاعر

المشير إليه ⟵ رسولي

المُشار له ⟵ المتلقي أو القارئ

المشار به ⟵ اسم الإشارة (هذا)

وظيفة الإشارة ⟵ تحقيق الربط والاتساق بين أجزاء النص

و استخدم الشاعر كذلك اسم الإشارة الخاص بالمفرد المؤنث، في قصيدته "تساؤلات":

هَذِي جُفونِكِ بالمفَاتنِ أَم رِماحْ قُولي الحَقيقَة للحَقِيقَةِ يَا سَمَاحْ[1]

إحالة بعدية

فأحالنا العنصر الإشاري (هذي) إلى مذكور بعده هو (جفونك) على سبيل الإحالة البعدية، ليحقق تماسكا وترابطا نصيا؛ فلولا وجود العنصر المفسّر الإشاري (جفونك) لاخْتلّ المعنى وحدث فيه غموض فكان هذا العنصر الإشاري إجابة عن العنصر الإحالي المتمثل في اسم الإشارة (هذي)، فأسهم بذلك إلى تحقيق اتساق النص وترابط أجزاءه.

أما في قصيدة "لوحة الذكرى" فقد استعان الشاعر بحرف الجر (ب) التي يقول فيها:

حَتَّامَ تَحضُنُكِ الدُنيَا بِـ بِسْكَرَتِي وَالدَّقلَة النُور والحِنَاء والطَرَبِ[2]

إحالة بعدية

ومن الملاحظ أن الشاعر هنا استعمل حرف الجر (بـ) الذي يفيد الملاصقة والاقتران، ممّا يدلّنا على الإحالة مباشرة إلى موطن الشاعر (بسكرة)، محققا بذلك إحالة نصية بعدية، والشاعر هنا عبّر عن اشتياقه لموعد اللقاء بالمحبوبة في منطقة بسكرة فربط أجزاء

---

[1] الديوان، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص37.

الكلام بعضها ببعض من خلال استعماله حرف الجر (الباء)، مما أضفى نوعا من الترابط والانسجام بين أجزاء النص.

ب-الإحالة الإشارية الزمانية

تتجسّد وظيفة الإشارة الى الزمن لغويا في عمل «مجموعة من الوحدات الإشارية الزمانية التي تسمّى في اللغة العربية **ظروف الزمان**، وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها».[1] فهي وحدات تُحيل إلى أبنية زمنية متعدّدة بحسب السياق الذي ترِد فيه، ومن أسماء الإشارة الدّالة على الزمان (الآن-اليوم-بالأمس-غدا-بعد يومين-بعد ساعة...) تتحدّد بتحديد العناصر المختلفة للسياقات التي ترِد فيها خاصة السياق اللغوي المنطوق.

لقد استخدم الشاعر "عامر شارف" مجموعة من الأدوات الدالة على الزمان مركّزا على ظروف الزمان التي حدّد بها المرجع الزمني الذي يحتل النص. فمثلا في قصيدة "اشتهاء" يقول: هَمسَاتُكِ الآن اشْتهت تَبكِي معي وتمرّدَتْ كالبُلبلِ الصّدّاحْ[2]

نلاحظ هنا أن ظرف الزمان (الآن) أحال إلى مذكور سابق له (همساتك) محقّقا لنا إحالة نصية قبلية أدت إلى ربط أجزاء الكلام. ويمكن تحديد أركان الإشارة كما يلي:

- المشير = الشاعر
- المشير إليه = همساتك
- المشار له = القارئ
- المشار به = اسم الإشارة (ظرف الزمان" الآن")
- وظيفة الإشارة = تحقيق الاتساق والربط بين أجزاء النص

كذلك الحال في قصيدة "تفتحي" قوله:

فَتَشتُ عَنكِ ولَم أُعلِن إلى أَحَد لَن أَرجِعَ الآنَ حَتَى يَتعَبَ التَعَبُ[3]

---

[1] داليا أحمد موسى، المرجع السابق، ص118، نقلا عن: معاني النحو، المرجع السابق، 153/1.

[2] الديوان، ص40.

[3] المصدر نفسه، ص19.

جاء ظرف الزمان (الآن) عنصرا إشاريا الذي يمثّل إحالة خارجية (زمن الكلام)، ليحقق بذلك إحالة خارجية مقامية ربطت النص مع زمن المتكلم، وفتحت أفق التّخيل و التّوقع عند القارئ إلى ما لانهاية في تحديد المرجع الزمني، ممّا أدّى إلى تضليله من طرف الشّاعر.

وفي قصيدة "عذاباتي" قوله:

فَيَحمِلُنِي صَـــبَاحكِ للتَأَسِـــي ويَحمِلُنِـي مَسَـاؤُكِ للـــسُرُورِ[1]

ففي هذا البيت نلاحظ أن ظرفي الزمان (صباحك –مساؤك) يمثلان عنصرا إشاريا زمانيا، وقد أحال كل منها إلى مذكور بعده (التأسي –السرور)، ليحققا لنا إحالة نصية بعدية، والمرجع الزمني هنا محدّد عند القارئ يُفهم من الكلام بسهولة ويسر؛ أي أصبح زمن التلفظ كتابيا مشار إليه (صباحك –مساؤك).

أمّا في قصيدة "من أسرف منـا" قوله:

أَسْرَفْتُ فِي طَّبعِ التَّأَقلُمِ رُبَّمَا أَلقَاكِ يَومًا يَستَحِيلُ تَأَقلُمِي

أَسْرَفتُ فِي رَسْمِ القوارب ربما أَبحَرت يَوْمًا فِي مَدَاكِ المُبْهَمِ

أَسرَفتُ فِي تَفسِير سِرِّي رُبَمَا أَدرَكتُ يَومًا مُعجِزَاتِ تَكَتُمِي[2]

فإنّ كلمت (يوما) هنا جاءت ظرف زمان تكررت ثلاث مرات في هذه الأبيات ،دون أن تشير إلى مرجع معين؛ فهي تشير إلى كل الأيام ولا تشير إلى يوم محدّد، فهي بذلك عاجزة عن تأدية وظيفتها الإشارية. فظرف الزمان (يوما) أحال إلى زمن المتكلم «فمن المعلوم أن ظرف (اليوم) من الإشاريات اللغوية التي ترتبط بعلاقة مجاورة مع زمن المتكلم (الكلام) ومكان تلفّظه الذي يعبّر عنه لسانيا مقوله (أنا –الآن –هنا)».[3] وبذلك فظرف الزمان أحال إحالة مقامية ربطت النص بزمن المتكلم، وجعلت القارئ يحدّد مرجع الأداة

---

[1] الديوان، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] إستراتجيات الخطاب، المرجع السابق، ص61.

الزمنية وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا وأدت بالقارئ إلى توهّم زمنا معينا، ويمكن أن نمثلها بالمخطط الآتي:

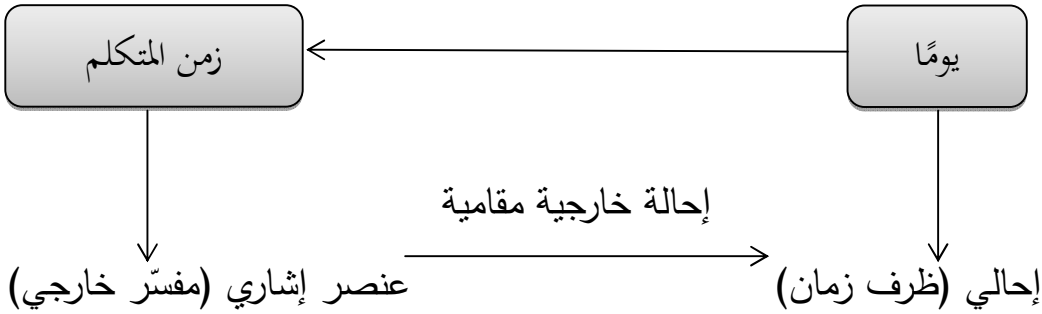

وقد يُحال بالألفاظ الدّالة على الزمن والحدث معًا، وهو ما أطلق عليه في عُرف النّحويين بالأفعال التي تُشكّل مجموعة الجُمل الفعلية في النّص وتُسهم بسيماتها وعلاماتها في الرّبط والتّرابط، و ذلك حينما تعتري الجملة المركّبة من ركنين(المسند والمسند إليه).وتسهم العلاقات الرّابطة بين هذين الركنين في التماسك النّصي و الانسجام ، ويُمكن أن يُقال أن الإحالة الزمنية في الأفعال ترتكز أساسا على البنية الصرفية، ممّا يدعو إلى القول أن الحدث مقترن بالزمن في الألفاظ المحال بها على عناصر خارج النّص أو داخله وعنصر أساسي عند المبدع أو المتلقي؛ بحيث يجب أن توحي تلك الألفاظ بالحركة و الأحداث والوقائع الخارجة عن النّص.[1]وبناء على ذلك فإن الأحداث والأزمنة هي العناصر التي تُبنى عليها الجملة داحل النّص الشعري و النثري مما يجعل الجملة اسمية كانت أم فعلية «لابدّ أن تحتوي على حدث سواء أكان هذا الحدث كاملا في كلمة فعلية أو كلمة اسمية وهنا يفسّر لنا فكرة متعلّق الظرف و الجار والمجرور...»[2].

و لعلّ ما سُقناه من حديث حول الإحالة الزمانية للأفعال يجعل الألفاظ الدّالة على الفعلية بواسطة الأزمنة المقترنة بالأحداث يجعلها من الأدوات والوسائل الإحالية المُحتملة التي قد يحيل بها المبدعون إلى عناصر داخل النص او خارجه سابقا كان أم لاحقا. فالأفعال من حيث مكوّناتها

---

[1] ينظر: أحمد تاوليليت، العلامة النحوية بين الشكل والوظيفة دراسة تحليلية نقدية في مقولات الكلم العربي، أطروحة دكتوراه، تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر –بسكرة، قسم أدب عربي، 1439هـ-2018م، ص136.

[2] المرجع نفسه، ص137.

(أزمنة وأحداث) تُسهم بدور فعّال فيترابط النّص من جهة الشكل على وجه الخصوص لأنه

اتّسعت طرقه و تعدّدت وسائله، ووُصفت موضوعاته المرتبطة به داخل اللغة، والإحالة بطبعها لغوية.[1]

وفي الأخير؛ نستنتج أن أسماء الإشارة الدالة على الزمان والمكان ساهمت بشكل فعال في الترابط النصي مثلها مثل الضمائر، ولها دور بارز في ربط أجزاء النص بعضها ببعض.

واستعان بها الشاعر في ديوانه ليعبّر عن قرب منطقته من قلبه ونفسه، وفتح المجال للقارئ في تحديد المرجع الزمني، من خلال توظيفه ظروف الزمان، وهو عقد الصلة بين المقام والمقال.

2. الإحالة الموصولية

تُعدّ الأسماء الموصولة أحد وسائل الاتساق الإحالية نظرا لأهميتها في تحقيق التماسك النصي، وربط أواصر النص بعضه ببعض، وهي أسماء مبهمة لا تحمل دلالة في ذاتها بل تحتاج إلى مفسّر يوضّحها ويبيّن معناها ويزيل الغموض عنها؛ فالاسم الموصول هو «ما يدل على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة صلة موصول».[2] يعني هذا أن الأسماء الموصولة يلزمها كلام بعدها هو من تمام معناها، فهي تحتاج إلى ما يزيل عنها الغموض ويوضّح معناها، وقيل أيضا أنّ الاسم الموصول هو: «اسم غامض مُبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إما جملة اسمية إما شبهها وكلاهما يسمى صلة الموصول».[3]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص162 وما بعدها.

[2] مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص142.

[3] عباس حسن، المرجع السابق، ص341.

فهو اسم مبهم لا دلالة له يحتاج إلى عنصر آخر يوضّحه ويزيل إبهامه ويبيّن معناه، «وصلة الموصول دائما جملة إما اسمية وإما فعلية».[1]

فصِلة الموصول هي ما يزيل إبهام وغموض الاسم الموصول والذي لا يتحدد مدلوله إلا بوجود هذه الصلة. ويشتَرط كذلك ضمير عائد على الاسم الموصول يقوم بعملية الربط بينه وبين صلته،

فيزيل غموضه لأن «العائد يعلّقها بالموصول ويتمّمها». [2]شريطة أن يكون هذا الضمير مطابقا للموصول في العدد والنوع، نحو: "جاء الذي قال أبوه"، وبذلك فقد «جاء الاسم الموصول في رأي "عبد القاهر الجرجاني" للربط بين الشيئين كقول القائل: مررت بزيد الذي أبوه فلان، فقد وصل الاسم الذي يبيّن الخبرين المرور بزيد، وكوْن فلان أباه».[3]

وتنقسم الموصولات إلى قسمين:

أ. الموصولات المختصة

الموصولات المختصة هي أسماء تختص دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها، فمثلا نجد للمفرد المذكر ألفاظ خاصة به، ونفس الحال أيضا بالنسبة للمفرد المؤنثة والمثنى بنوعيه والجمع بنوعيه ويمكن أن نوضّح أشهر ألفاظ الموصولات المختصة في المخطط التالي:[4]

---

[1] أحمد ناصر، النحو الميسّر، ألْفَا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2010، ص271.

[2] ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ–1997م، ص191.

[3] إبراهيم محمود خليل، المرجع السابق، ص 230،231.

[4] ينظر: مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص 124،125، وينظر: عباس حسن، المرجع السابق، 60/1.

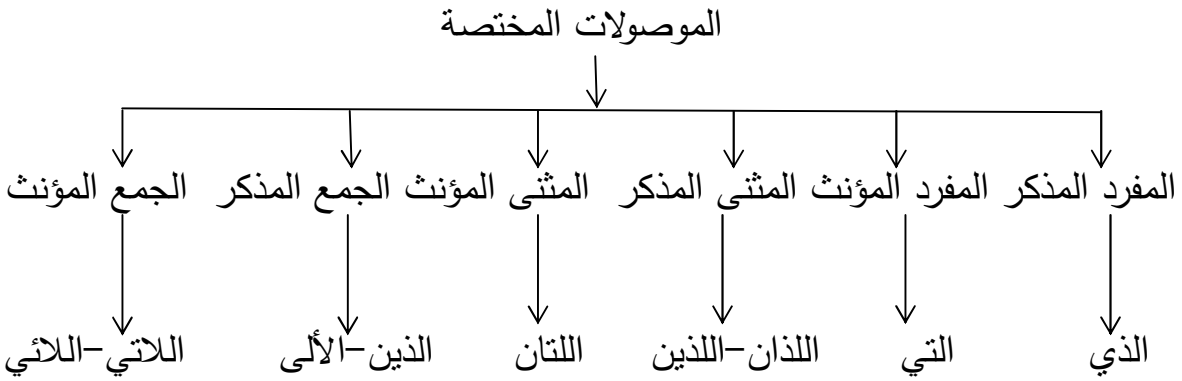

ولقد اعتمد الشاعر على جملة من الأسماء الموصولة المختصة، وذلك لتوضيح مقصده والتعبير عن مشاعره وتحقيق أمانيه، ففي قصيدته " من أسرف منا" استعمل إحالة خاصة بالمفرد المؤنث وذلك في قوله:

أَوقَفتُ فِي ذَاتِي تَنَاهيدَ الجوَى أَنتِ التِي قَد جِئتُهَا بِتَفَهّمِ[1]

إحالة قبلية

و نلاحظ أن الشاعر في هذا البيت؛ استعمل الاسم الموصول (التي) الذي أحال إلى ضمير المخاطب(أنتِ)، وهذا الضمير بدوره أحال إحالة خارجية تعود على محبوبة الشاعر، وجاءت الصلة (قد جئتها ...) بعد هذا الاسم الموصول (التي) لتوضح معناه وتزيل غموضه، واستعمل الشاعر ضميرا مستترا تقديره (هي) مرتبطا بالصلة (قد جئتها) ليعود على الاسم الموصول فتحقق الترابط في هذا البيت، وذلك بين العنصر الإحالي (التي) والعنصر الإشاري (أنتِ–المحبوبة) والصلة (جئتها Ø بتفهم) التي جاءت لإزالة إبهام الموصول وتوضيح معناه وجعلت المتلقي على اتصال دائم بالنص ومعناه، ويمكن التمثيل لها كالتالي:

[1] الديوان، ص 8.

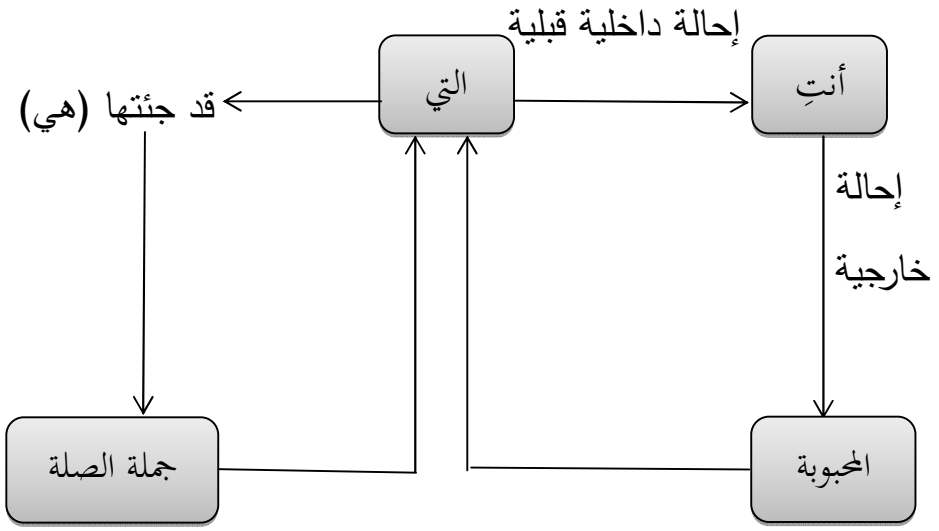

وأحال أيضا الاسم الموصول (الذي) في قصيدة "أنثى الكلام" في قول الشاعر:

الآن أحْرقتُ الحدائِقَ كُلّهَا والمعْلمُ الثانِي الذي روَّى دَمِي[1]

إحالة قبلية

فالعنصر الإحالي (الذي) جاء بصيغة المذكر، أحال على عنصر إشاري سابق هو (المعلم الثاني)، محققا بذلك إحالة نصية قبلية أدت إلى اتساق هذا البيت وتماسكه بفضل الاسم الموصول (الذي)؛ فالموصول مع صلته أزالا الغموض والإبهام وكشفا عن المعنى في هذا السطر الشعري، مما أدى إلى تماسك لبناته فغدت لحمة واحدة.

وفي قصيدة "همسات" كذلك نلمس إحالة بالاسم الموصول (التي) ويتبيّن ذلك في قول الشاعر:

[1] المصدر السابق، ص 20.

فَصبِّي الأَمَانِي التِي لَم تَعدْ لَقَدْ تَمَّ من سَنَةٍ أَسْرُهَا[1]

إحالة قبلية

لقد اعتمد الشاعر هنا الاسم الموصول (التي) الذي أحال به إلى العنصر الإشاري (الأماني) محققا بذلك إحالة نصية قبلية، غير أن هذا العنصر الإشاري الذي أحال إليه هذا العنصر الإحالي (التي) هو معروف عند المتلقي وهو محبوبة الشاعر التي يأمل بلقياها يتمنى تحقيق أمنيته، مما أدى ذلك إلى تماسك وترابط أجزاء هذا النص؛ فعكس هذا التماسك تلاحما بين الشاعر وأمانيه التي يأمل في تحقيقها وهو رأيت المحبوبة.

أما في قصيدة "هل انتِ الغواية" التي زاوج فيها الشاعر بين الاسم الموصول (الذي – التي) في قوله:

أَفَقتُ عَلَى مَوَاعِيدِي الّتِي انْتَبَذَتْ فُؤَادِي مُشْتَهَى زَهو وتَرفِيهِ

تَعرِمُنِي تَفَاصِيلِي عَلَى لَهَب فَلَم أَعثُر عَلَى عشْب لِتَمويِهِ

وَمَا حِينَ انْتَهَت مَأسَاةِ مُعجِزَتِي إلهي...لَمْ أَجِد لِي أَيَ تَشْبِيهِ

فَلَا الشَمسُ الّتِي احْتَرَقت بِشَاعِرها لَدَى الأَيَام تَصْحُو ثمَّ تُبْكِيهِ

وَلَا الأَحْلَام إن حَمَلَت تَفَاهَتَه ولا الأفْق الذِّي خرّت أَعَالِيهِ[2]

اعتمد الشاعر على الأسماء الموصولة (الذي –التي) في ربط جمل هذا المقطع فالاسم الموصول (التي) في البيت الأول يحيل إلى (مواعيدي)، وفي البيت الرابع أحال الاسم الموصول (التي) إلى مذكور قبله (الشمس)، فأدى ذلك إلى اتساق هذه المقاطع، كذلك الحال بالنسبة للاسم الموصول (الذي) في البيت الخامس الذي أحال إحالة قبلية إلى

(1) المصدر السابق، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص 23.

مذكور قبله هو (الأفق)؛ وكل ذلك بفضل الاسم الموصول والضمير الذي اقترن بجملة الصلة، فقام بربطها بالجمل اللاحقة التي يعود عليها الموصول. فربط الاسم الموصول (التي) العائد على (مواعيدي) بجملة الصلة (انتبذت)، وربط الاسم الموصول الذي جاء بصيغة المذكر (الذي) العائد على (الأفق) بصلته (خرت....)، مما ساهم ذلك في ربط هذا المقطع الشعري وجاءت عناصره اللغوية محكمة النسيج، شديدة الترابط، وخلق نوعا من الاستمرارية الدلالية من خلال ربط المعاني.

أ. الموصولات المشتركة أو العامة

وهي موصولات صالحة في جميع الأنواع، ولا يختص معناها على نوع معين بل تصلح لكل الأنواع ومن أشهر ألفاظها:[1]

من ⟵ للعاقل

ما ⟵ لغير العاقل

أيّ –ذا –ذا ⟵ للعاقل وغير العاقل

استعمل الشاعر الاسم الموصول (ما) في قصيدة "اشتياق" حيث قال:

مَا كُنتُ أَسْتَدرِجُ الأَحلَام مُنْحَرِفَا أَو كُنْت عَبد اسْتِبَاحَات بِفِقهِ شَقِي[2]

أحال الاسم الموصول (ما) في هذا المقطع إحالة بعدية على جملة الصلة التي جاءت بعده بحكم ورود المرجع داخل النص، إذ أحال العنصر الإحالي (ما) وهو العنصر المحيل على عنصر إشاري مفسّر له وهو جملة الصلة (كنت أستدرج...)، فساهم هذا في تحقيق الترابط بينهما.

---

[1] ينظر: عباس حسن، المرجع السابق، ص 342.

[2] الديوان، ص 12.

كذلك في قصيدة "ترجمة" جاء قول الشاعر:

فِي التِيه الرِّيح تُضَايِقُنِي وَأَنَا مَن هَاجَمَنِي البَحْر [1]

و الملاحظ هنا في هذا ، أن الاسم الموصول (من) قد أسهم في تحقيق الاتساق والربط الشكلي بينه وبين الصلة، كذلك ضمير المتكلم الذي يعود على الشاعر (انا)، وذلك لتوضيح المقصود منه (الضمير أنا) وإزالة الإبهام عنه فكشفت الصلة (هاجمني...) غموض الموصول (من)، ووضحت معناه؛ لأنه لا يتم ذلك إلا بها، فكان دور الموصول في اتساق هذا المقطع من خلال علاقته مع صلته، فأحالنا الموصول (من) إحالة قبلية إلى (أنا) المراد به هو الشاعر، والعنصر الإحالي المتمثل في الضمير المتصل (الياء) أحال إحالة قبلية إلى العنصر الإشاري الذي أحال إليه الموصول (من)، فأدى هذا الأخير إلى الربط بين العناصر اللغوية في هذا المقطع، والوصل بين ما قبله وما بعده.

أما في قصيدة من "أسرف منا" استعمل الشاعر الاسم الموصول (ما) فقال:

لَو أَعلَنتُ يَومًا سُقُوطِي فِي اللَظَى مَا أَغْرَقَتْ سَلْوَى بِنَهرِ جَهَنَّمِ [2]

لقد حدث الربط في هذا البيت بين الاسم الموصول (ما) وصلته التي بعده لتفسّره وتبيّن معناه؛ فجاءت هذه الصلة عنصرا إشاريا مفسّرا، وهي التي وضحت دلالة هذا العنصر الإحالي (ما) وأزالت الغموض عنه. وفي القصيدة ذاتها يقول الشاعر:

سَتَظَلُّ أَنْفَاس القَصائِدِ كَأسَ مَنْ عَشِقُوا وأُلحَانَ الفَتَى المتَّفَحِّمِ [3]

وتتضح هنا إحالة بعدية تجسدت من خلال الاسم الموصول (من) للعاقل وربطها بالصلة (عشقوا)، مما أسهم ذلك في تحقيق الاتساق والربط الشكلي بينه وبين الصلة،

---

[1] المصدر السابق، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص09.

[3] المصدر نفسه، ص08.

وكذلك الضمير العائد الذي يربطها بالموصول الذي يعود على كل من يمرّ بحالة الشاعر أو العاشقين مثله، وذلك لتوضّح المقصود منه (الضمير) وإزالة الغموض عنه.

وفي قصيدة "لوحة الذكرى" قول الشاعر:

شَهرٌ يَمُر بِمِثلِ العَامِ مَا حَسِبُوا سَاعَاتُه غُصَصُ أَيَامُه كُرَبٌ[1]

أحال هذا الاسم الموصول (ما) إحالة بعدية عادت على الجملة التي جاءت بعده، فهذه الجملة (الصلة) "حسبوا..." هي التي وضّحت دلالة هذا العنصر الإحالي (ما) وأزالت إبهامه، فساهم ذلك في الترابط بينهما.

وأخيرا نستنتج أن الأسماء الموصولة من الأدوات التي تعمل على تماسك النص واتساقه، وتسهم في عودة الكلام بعضه على بعض، وليس لها معنى خاص بل تتحدد دلالتها من خلال ما تحيل إليه.

فأفضى استعمالها المتنوع في ديوان "عامر شارف" إلى التلاحم والارتباط الوثيق بين أجزائها، وحققت الربط بين الموصول وجملة الصلة التي تأتي بعده؛ كصلة الشاعر بأمانيه وأماله التي يريد تحقيقها.

2. أهمية الإحالة في تماسك النصوص: تعتبر الإحالة من أدوات التماسك النصي، ومن العناصر المؤثرة في اتساق النصوص وتحقيق الترابط بين أجزاء النص، كما أنّ الإحالة تأخذ صورا شتّى من أشكال التواصل الإنساني الشيء الذي جعلها محرّكا رئيسيا يجمع بين أقطاب العملية التواصلية الثلاث (المرسِل، والمرسَل إليه، والرسالة).

كما تعدّ الإحالة أيضا وسيلة أساسية يتم من خلالها تعلق الكلام بعضه ببعض، وأداة مهمة في الربط بين الجمل التي تتألف منها النصوص. يقول "الأزهر الزناد" في ذلك: «يكتمل الملفوظ "نصا" عندما تترابط أجزائه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط

[1] المصدر نفسه، ص 35.

تختلف من حيث مداها ومجالها؛ فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصر الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصره منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشدّ الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة

عامل يحكم النص كاملا في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني».[1]

فالإحالة أداة مهمّة في الربط بين عناصر النص شكلا ومضمونا لإيصال المعنى المراد، سواء كانت قبلية أو بعدية فهي من أهم وسائل المساهِمة في تماسك النصوص واتساقها.

وتكمن أهمية الإحالة بنوعيها النصية و المقامية؛ «فالمقامية تساهم في خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بالمقام، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتساق النص».[2]

كذلك يلجأ مبدع النّص نحو استعمال الإحالة لاجتناب التكرار وقصد الاختصار في الكلام إذ «تختصر الوحدات الإحالية العناصر المحال إليها وتجنب مستعملها إعادتها، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى مستمرا في المخزون الفعّال دوان الحاجة للتصريح به مرة أخرى ومن ثَمَّ تحقق الاستمرارية».[3]

و تتلخّص هنا وظيفة الإحالة؛ في اختصار الكلام واقتصاد الجهد واجتناب التكرار الذي يؤدي إلى ملل القارئ أو المتلقي. وعلى الرغم من أنّ الإحالة أداة شكلية إلا أنها تؤدي دورا هاما في الإسهام في عملية التماسك الدلالي فهي «تنشئ التماسك الدلالي ويسوغ

---

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 124.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17. وينظر: كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه و نماذجه و علاقاته و طرائقه ومباحثه، تر: سعيد حسن بحيري، تع: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ط1، 2009، ص 252، 253.

[3] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط2، 1430هـ–2009م.

ورود صيغ الإحالة يمكن اثباته في كل نص افتراض أن الإحالة في إطار العوامل التي تُحدث تماسك النص تشغل مكانا بارزا حيث يتعلق الأمر ضمن ما يتعلق عند إنشاء نحو نصي بوصف النصية».[1]

فللإحالة وظائف متعددة أسهمت كلها في تحقيق التماسك النصي، وربط أواصر النص بعضها ببعض، ويمكن حصرها في النقاط التالية:[2]

- تحقيق ما يسمى بالاقتصاد اللغوي وتجنب التكرار والاختصار في الكلام.
- تسمح لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرا في الذهن والذاكرة دون التصريح به مرة أخرى، فتتحقق بذلك الاستمرارية.
- تُسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنصوص؛ وذلك بتقديم معلومات جديدة في شكل جزئي.
- الإحالة الداخلية بنوعيها سواء قبلية أو بعدية تعمل على تحقيق الترابط النصي، وتساعد المتلقي على القراءة وتزيد من اهتمامه.
- تعمل الإحالة الداخلية على ربط النص بعضه ببعض، والإحالة الخارجية تسهم في صنع النص، وربطه بسياق الموقف؛ فالإحالة الخارجية مرتبطة بالمقام التداولي المحيط بالنص وللسياق[*] دور حاسم في تأويلها وتعيين دلالته. «فالسياق يؤدي دور فعال في تأويل الخطاب وبدونه يقع محلّل الخطاب في حيرة ولُبس».[3]

---

[1] إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، المرجع السابق، ص 23، نقلا عن: كلماير و آخرون، ص 258.

[2] ينظر: عزة محمد شبل، المرجع السابق، ص 120.

[*] السياق: مصطلح يعني السياق أو التركيب الذي ترد فيه الكلمة ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها، وهو نوعان: سياق لغوي وسياق غير لغوي الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية. ينظر: فطومة لحمادي، سياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم الأدب العربي، ع3.2، جوان 2008، ص03،04.

[3] ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص52.

الخاتمة

إذا كانت الخاتمة ليست سوى إيذانا بنهاية البحث؛ فإنها تمثّل النقطة التي نَشعر عندها أنه ينبغي أن نقف عند أهم النتائج التي توصّلت إليها من خلال محاولة الإجابة عن مجموعة التساؤلات التي يطرحها البحث والتي نلخص أهمها في النتائج التالية:

- الإحالة مصطلح جديد في ساحة الدراسات اللغوية المعاصرة لكن له جذور في تراثنا العربي.
- تعد الإحالة أهم آليات الترابط النصي، فهي تقوم بربط المتقدم بالمتأخر وسابق باللاحق.
- يبرز دور الإحالة في تحقيق التلاحم والتماسك بين أجزاء النص، وهي تعتمد على عناصر لغوية يوضّحها لنا السياق وهنا تسمى إحالة نصية وتكون إما قبلية أو بعدية.
- تساهم الإحالة النصية في خلق الترابط بين جزيئات النص، كما تُعّد رابطا قويا يقوي أواصر النص المتباعدة.
- تؤدي الإحالة إلى ربط النص بالمقام الخارجي، وتتطلب من القارئ النظر خارج النص لمعرفة المحال إليه، وهذا يؤدي إلى تأويلات عديدة يتوصل إليها القارئ.
- الإحالة المقامية تفتح أفق توقّع القارئ إلى ما لانهاية.
- الإحالة النصية يتوصل إلى فهمها إلى بطريقة مباشرة من خلال السياق اللغوي، أما المقامية يتوصل إليها بطريقة غير مباشرة وتحتاج إلى جهد للكشف عنها وإيضاح كيفيتها، كما تلعب دورا دلاليا يساعد على إيصال المعنى المراد للمتلقي.
- قامت الإحالة ببناء عنصر التشويق وتكثيف اهتمام القارئ واشغال عقل المتلقي في البحث عن مرجع الأداة.
- للإحالة دور أساسي في التواصل المستمر داخل النص.
- تربط الإحالة أجزاء الجملة الواحدة من ناحية، وربط الجمل بعضها ببعض داخل النص من جهة أخرى.

- تعتبر الإحالة أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص، فهي تكسب الكلام قوة في المعنى وتزيده ابداعا في النظم.
- تؤدي الوسائل الإحالية دورا فعّالا في لحمة النص وتماسكه، وتمثلت هذه الوسائل في الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة.
- تعتبر الضمائر أهم وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، فلا يخلو نص من وجودها.
- تلعب الضمائر دورا أساسيا في ترابط النص وتماسكه، وتجنب القارئ التكرار من جهة، واشغال عقله لمعرفة المحال إليه من جهة أخرى، فتحدث بذلك متعة فنية.
- نالت ضمائر المتكلم قَدرا كبيرا في قصائد الديوان، والتي أحالتنا معظمها إحالات خارجية مقامية تعود على الشاعر، الذي كان يعبّر عن شدة حبه واشتياقه لمحبوبته، مما أدى ذلك إلى ربط أواصر النص وجعلته نسيجا محكما.
- الضمائر اكثر الأدوات الإحالية استعمالا في قصائد الديوان لإزالة اللُبس والغموض عن النص الشعري.
- غلبة الإحالة المقامية على الإحالة النصية، وتمثلت في ضمير المتكلم العائد على الشاعر الذي كان يرصد لنا آهاته وحنينه لمحبوبته وشدة حبه لها.
- أسهمت الإحالة بنوعيها في تعليق الكلام بعضه ببعض، وتعتبر الضمائر أكثر الأدوات تحقيقا للتماسك والترابط.
- استعمل الشاعر الإحالة بضمائر المخاطب في ربط أواصر النص، فكانت بمثابة الجسر الواصل بين الشاعر ومحبوبته، وربطت النص بالقارئ لأنها جعلته حاضر الذهن لمعرفة المحال إليه.
- أحال الشاعر بضمير المخاطب المؤنث العائد على المحبوبة، والملاحظ هنا أن معظم قصائد ديوان "تناهيد النهر" سلّطت الأضواء على المرأة باعتبارها الوطن الذي يحميه، لتمثل بعدها معاني الحب والعشق، فالمرأة أخذت دورا هاما في نصوصه الشعرية باعتبارها نواة المجتمع.

- ساهمت أسماء الإشارة في عملية الربط القبلي والبعدي، فساهمت بذلك في اتساق النص الشعري.
- تبرز أهمية الإحالة الإشارية في النص الشعري لأنها تجعل القارئ دائب البحث عن المحال إليه الذي يفسّر اسم الإشارة ويزيل إبهامه، لأن الشاعر يعبّر عن قرب محبوبته إلى قلبه ونفسه.
- عملت الإشاريات المكانية على ربط النص بالمكان من خلال توظيف ظروف المكان الدالة على القرب.
- ساهمت أسماء الإشارة الدالة على الزمان في بيان مدى بُعد المشار إليه أو قربه من المتكلم، فأدّت بذلك إلى ايصال المعنى المراد للقارئ.
- كان للإحالة بالموصول حضورها، ودورها في تماسك قصائد الديوان، فكانت بمثابة الجسر الواصل بين أجزاء الكلام المتباعدة.
- عملت الأسماء الموصولة في إثراء دلالة النص وبلاغته علاوة على دورها في اتساقه وتماسكه.
- أحال الشاعر بالأسماء الموصولة ليعقد الصلة بين كلمات نصه، رابطا الصلة بموصولها كصلته بمحبوبته.

-استطاع الشاعر بشاعريته و شعوره أن يستعمل اللغة استعمالا ربط فيه بين حالته النفسية وبين العناصر الإحالية، فأسماء الإشارة للإشارة إلى محبوبته، والموصولة لوصلها بالذات الشاعرة ومحاولة التقرّب منها للتّخفيف من آلامه وهُيامه، وبذلك فقد رسم صوراً إبداعية نابعة من أحاسيسه و مشاعره ، فكان صادقا في نقله لتجربته الفنّية.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أولا/ الكتب العربية:

- **إبراهيم أحمد ملحم،**

1-شعرية المكان، قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010.

- **إبراهيم محمد عبد الله مفتاح،**

2-التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2015.

- **إبراهيم محمود خليل،**

3-في اللسانيات و نحو النص ، دار ميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان . الأردن ، ط1 ،1427هـ . 2007 م.

- **أحمد عفيفي،**

4- الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (دط)، (دت).

- **أحمد المتوكل،**

5-الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م.

- **أحمد ناصر،**

6-النّحو الميسّر، ألفا للنشر و التوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2010.

- **الأزهر الزناد،**

7-نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (د.ت).

- **إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد،**

8-مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، نابلس، ط1، 1413هـ، 1993م.

- **ابن الأنباري (عبد الرحمان بن عبيدة الله، ت577 هـ)،**

9-أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.

- **تمام حسان،**

10- اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

11- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994.

- **جمعان عبد الكريم،**

12-إشكالات النص المداخلة أنموذجا، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009.

- **الجوهري(أبو نصر بن اسماعيل بن حماد، ت393هـ)،**

13-الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1990.

- **حسام أحمد فرج،**

14-نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط2، 1430هـ-2009م.

- **خليل بن ياسر البطاشي،**

15-الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1430هـ-2009م.

- **داليا أحمد موسى،**

16-الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق- سوريا، ط1، 2010م.

- **رانيا فوزي عيسى،**

17-علم اللغة النصي رسائل الجاحظ أنموذجا، الإسكندرية، (دط)، 2014.

- **الربعي سلامة،**

18-موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة- الجزائر، ط1، 2002، ج1.

- **رزيق بوزغاية،**

19-ورقات في لسانيات النص دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1439هـ-2018م.

- **الرضى الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن، ت 688هـ)**

20-شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م.

21-شرح الكافية على النحو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج2، (د، ت).

- **سعيد حسن بحيري،**

22-دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، 1426هـ-2005م.

23-علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، الشركة العالمية للنشر، مصر، ط1، 1997م.

- **ابن سنان الخفاجي،**

24- سر الفصاحة،دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1982.

- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت180هـ)،**

25- الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط3، 1408هـ-1988م.

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)،**

26- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

- **صبحي إبراهيم الفقي،**

27- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 1431هـ-2000م.

- **عامر شارف،**

28- إلياذة الجزائر،مطبعة الفجر، بسكرة-الجزائر، ط1، 2007.

29- تناهيد النهر، مطبعة الفجر، بسكرة-الجزائر، ط1، 2007.

- **عباس حسن،**

30- النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (دط)، 1974م.

- **عبد الرحمان إكيدر،**

31- التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2018.

- **عبد الهادي الشهري،**

32- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

- **عبد الهادي الفضلي،**

33- مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة- السعودية، ط1، 1400هـ-1980م.

- **عثمان أبو زنيد،**

34- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-عمان، ط1، 1431هـ- 2010م.

- **عثمان محمد أحمد أبو صيني،**

35- نحو النص دراسة تطبيقية على صورة النور، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-عمان، 1431هـ-2010م.

- **عزة شبل محمد،**

36- علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، 1428هـ-2007م.

- **عمر أوكلان،**

37- اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، (دت).

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد، ت395هـ)،**

38- مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1429هـ-2008م.

- **محمد خطابي،**

39- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

- **محمد الشاوش،**

40- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

- **مصطفى الغلاييني،**

41- جامع الدروس العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (دط)، 1427هـ-2007م.

- **ابن منظور (جمال الدين بن مكرم، ت711هـ)،**

42- لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط4، 1994.

- **نادية رمضان النجار،**

43- علم لغة النص والأسلوب، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (دط)، 2013م.

- **نعمان بوقرة،**

44- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن، ط1، 1429هـ-2009م.

- **ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد بن يوسف ت 771هـ)،**

45- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة- مصر، (دط)، 2004م.

46- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، (دط)، 1411هـ- 1991م.

- **ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي، ت 643هـ)،**

47- شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت- لبنان، (دط)، (دت).

ثانيا/ الكتب المترجمة.

- **براون (جيليان) ويول (جورج)،**

48- تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، (دط)، (دت).

- **دي بوجراند،**

49- النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 1418هـ- 1998م.

- **كلماير وآخرون،**

50- أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، ط1، 2009م.

ثالثا/ الرسائل الجامعية.

- **أحمد تاوليليت،**

51- العلامة النحوية بين الشكل والوظيفة دراسة تحليلية نقدية في مقولات الكلام العربي، أطروحة دكتوراه، تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم أدب عربي، 1439هـ- 2018م.

- **محمود بوستة،**

52- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة ماجستير (مخطوط)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2008م-2009م.

- **مصطفى زماش،**

53- الإحالة في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى دراسة نصية، رسالة ماجستير في الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014.

- **نعيمة سعدية،**

54- الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر -بسكرة، 2009م-2010م.

رابعا/ المجلات والدوريات.

- **فطومة لحمادي،**

55-السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة، قسم الأدب العربي، ع2،3، جوان 2008م.

خامسا/ المواقع الإلكترونية.

- https:// m. facebook. Com , 09/06/2019, 14 :30.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ- هـ
مدخل: الإحالة بين المفهوم والتقسيم	
01- مفهوم الإحالة	08
أ- لغة	08
ب- اصطلاحا	10-08
02- الإحالة عند القدامى	12-10
03- أنواع الإحالة	13-12
أ- الإحالة الداخلية أو النصية	14-13
- إحالة إلى سابق او متقدم	15-14
- إحالة إلى لاحق او متأخر	16-15
ب- الإحالة الخارجية أو المقامية	19-16
الفصل الأول: آليات الإحالة الضميرية ودورها في تماسك قصائد ديوان "تناهيد النهر" لعامر شارف	
تمهيد	22
الضمائر	25-23
أ- الإحالة بضمائر المتكلم	30-25
ب- الإحالة بضمائر المخاطب	35-30
ج- الإحالة بضمائر الغائب	40-35
الفصل الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ودورها في تماسك قصائد ديوان "تناهيد النهر" لعامر شارف	
تمهيد	43
01- الإحالة الاشارية	47-44
أ- إحالة الإشاريات المكانية	50-47
ب- إحالة الإشاريات الزمانية	53-50
02- الإحالة الموصولية	54-53

أ- الإحالة بالأسماء الموصولة المختصة	58-54
ب- الإحالة بالأسماء المشتركة	60-58
03- أهمية الإحالة تماسك النصوص	62-60
04- خاتمة	66-64
05- ملحق: التعريف بالشاعر	69-68
06- قائمة المصادر والمراجع	76-71
07- فهرس الموضوعات	79-78